

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

يتيمة ابن زريق: مقارنة تداولية Ibn Zuraiq's Distinguished Poem: A Pragmatic Study

سعيد بن عبد الله القرني

قسم اللغة العربية - جامعة بيشة
المملكة العربية السعودية



جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

مجلس
النشر العلمي

ISSN: 1560 - 5248

الرسالة 650 - الحولية 44

1445 هـ / يونيو 2024 م

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

فصلية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل
تعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في تخصصات
العلوم الإنسانية والاجتماعية

الحوالية الرابعة والأربعون
الرسالة الخمسون بعد المئة السادسة
1445 هـ / 2024 م

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية – جامعة الكويت

الهيئة الاستشارية

- أ.د. إبراهيم السعافين
قسم اللغة العربية - الجامعة الأردنية
- أ.د. حمدي حسن أبو العينين
كلية الإعلام - جامعة مصر الدولية
- أ.د. ساري حنفي
رئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتماع
الجامعة الأمريكية - بيروت
sh41@aub.edu.lb
- أ.د. عبد الله الوليعي
قسم الجغرافيا - جامعة الملك سعود
- أ.د. مأمون فندي
مدير معهد لندن للدراسات الإستراتيجية
المملكة المتحدة
- أ.د. سليمان حوامدة
جامعة شمال تكساس
Suliman.hawamdeh@unt.edu
- أ.د. مهى عبد المجيد زراقت
كلية الاعلام - الجامعة اللبنانية
Maha.zaraket@ul.edu.lb

هيئة التحرير

- أ.د. تغريد محمد القدسي - غبرا
رئيسة هيئة التحرير
قسم دراسات المعلومات - جامعة الكويت
Taghreed.alqdsi@ku.edu.kw
- أ.د. باقر سليمان النجار
جامعة البحرين - البحرين
أستاذ زائر بقسم الاجتماع - جامعة الكويت
baqer.alnajjar@ku.edu.kw
- أ.د. نعمان محمود أحمد جبران
جامعة إربد - الأردن
أستاذ زائر بقسم التاريخ - جامعة الكويت
numan.jubran@ku.edu.kw
- أ.د. عدنان يوسف العتوم
قسم علم النفس - جامعة اليرموك - الأردن
atoum@yu.edu.jo
- أ.د. مشاعل الحملي
قسم اللغة الإنجليزية وآدابها - جامعة الكويت
mashael.alhamly@ku.edu.kw
- د. عبد الله محمد الجسمي
قسم الفلسفة - جامعة الكويت
abdulla.hasan@ku.edu.kw
- د. إبراهيم ناجي الهدبان
قسم العلوم السياسية - جامعة الكويت
ibrahim.alhada@ku.edu.kw
- د. أحمد مبارك الحصم
قسم الجغرافيا - جامعة الكويت
ahmed.hassam@ku.edu.kw
- د. أسعد هاشم الصالح
رئيس قسم ثقافات ولغات الشرق الأوسط
جامعة أنديانا
الولايات المتحدة الأمريكية
- أ. مها إبراهيم المسعد
مديرة التحرير - جامعة الكويت
maha.almsad@ku.edu.kw

قواعد النشر في حَوَلِيَّات الآداب والعلوم الاجتماعية

- حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية: فصلية تنشرُ البحوثُ والدَّراساتِ الأصيلةَ باللغَتَيْنِ العربيَّةِ والإنجليزيَّةِ في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانيَّةِ التي يتوفر فيها ما يأتي:
- أن تُمثِّلَ الدِّراسةُ إضافةً جديدةً في حقل التَّخصُّصِ.
- لم يسبق نشر الدراسة بأي صورة كانت، ولم يسبق أيضاً تقديمها للنشر إلى جهة أخرى أثناء ورودها إلى الحوليات. ويلتزم الباحث بكتابة إقرار وتعهّد بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في أي وعاء نشر، أو أرسل إلى جهة أخرى.
- ألا يقل عدد كلمات الدراسة عن (15000) كلمة، شاملة المراجع والهوامش والجداول (بحدود 50 صفحة) وألا يزيد عدد الكلمات عن (60000) كلمة في حدود 200 صفحة.
- يطبع البحث بواسطة معالج النصوص Microsoft Word وعلى مسافة ونصف، وبنط 14 Simplified Arabic للبحوث باللغة العربية، وعلى مسافتين، وبنط 12 Times New Roman في حالة البحوث باللغة الإنجليزية. على أن يكون عنوان البحث معبراً عن الدراسة وبحدود 15 كلمة.
- يرفق الباحث ملخصاً للبحث، مطبوعاً باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود (250) كلمة. على أن يحوي ملخص البحث: هدف الدراسة وأسئلتها، منهج الدراسة المستخدم، أبرز النتائج المستخلصة وأهم الإستنتاجات، إضافة إلى الكلمات الدالة (المفتاحية).
- يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة، مطبوعة باللغتين العربية والإنجليزية، تشمل أهم مؤلفاته وأبحاثه.
- تقدم الخرائط والأشكال والرسوم (إن وجدت) بأصولها الصالحة للطباعة بصيغة JPG، وبمستوى دقة 600 × 800.
- في حالة رغب الباحث بنشر الصور أو الخرائط أو الأشكال البيانية الملونة يلتزم بدفع تكاليفها.
- يراعي الباحث عند كتابة البحث الالتزام بالطبعة الأخيرة (السابعة) من نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7) American Psychological Association من حيث كتابة المراجع والهوامش في متن البحث، إضافة لقائمة المراجع. على الوجه الموضح أدناه.
- كتابة المرجع في المتن: اسم العائلة للمؤلف متبوعاً بفاصلة، ثم سنة النشر. (يرجى الرجوع إلى دليل التوثيق وفقاً لنظام APA7).

مثال (Courtois, 2001)

- قائمة المراجع: يرجى الرجوع إلى دليل التوثيق وفقاً لنظام (APA7) للتفاصيل.

Jones, J. (2005). Writing with style. Style Writing Journal, 12 (6),1433

ويمكن زيارة موقع APA لمعرفة القواعد الخاصة بنظام (APA7) على:

<http://www.apastyle.org>

- يجب أن تشتمل جميع البحوث على قائمة المراجع كاملة في نهاية البحث، على أن يكون بنط الكتابة بالنص الروماني (Times Roman Script).
- لمعرفة قواعد النشر وأخلاقياته الرجاء مراجعة موقع الحوليات الإلكتروني:

<http://journals.ku.edu.kw/aass>

شروط قبول البحوث في الحوليات:

- يجب أن يقدم البحث عن طريق نظام الـ OJS وليس البريد الإلكتروني؛ ليتسنى للحوليات البدء بالتقييم. - تقبل الحوليات البحوث التي تقدم إلكترونياً فقط من خلال الموقع:

<http://journals.ku.edu.kw/aass>

- لا تقبل مجلة الحوليات البحوث التي سبق نشرها بأي شكل أو وسيط.
- لا تقبل مجلة الحوليات نشر أبحاث الماجستير أو الدكتوراه أو أي مستلات منها.
- لا ترد ولا تسترجع أصول البحوث المقدمة للنشر، سواء نشرت أم لم تنشر.
- لا يجوز نشر البحوث مع جهات أخرى إلا بعد موافقة الحوليات على ذلك وإذا ثبت نشرها فستتخذ إدارة الحوليات الإجراءات القانونية المتبعة بهذا الشأن.
- يمكن للباحث نشر بحثه مع جهات أخرى، بعد الحصول على إذن كتابي سابق من رئيس التحرير، وبعد انقضاء ثلاث سنوات على نشره في الحوليات.
- يعرض البحث الذي تتوافر فيه القواعد المذكورة سابقاً وبعد موافقة هيئة التحرير، على محكمين إثنين لتقرير مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة، ويكون التحكيم ثنائي الحجب (Double Blind Review).
- ستحاول المجلة نشر البحوث بعد تحكيمها خلال مدة لا تزيد عن ستة شهور.
- تمنح المجلة للباحث ثلاثين نسخة مجانية مطبوعة من بحثه المنشور.
- ترسل جميع المراسلات الخاصة بالحوليات ما عدا البحوث، إلى رئيس التحرير عن طريق البريد الإلكتروني للمجلة.

رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب : 17370 الخالدية

رمز بريدي : 72454 - الكويت

P-ISSN: 1560-5248

E-ISSN: 2960-2114

<http://journals.ku.edu.kw/aass>

E-mail: aass@ku.edu.kw

كلمة رئيسة التحرير

يونيو هو الشهر الواقع منتصف العام، ولنا في مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية يعني الحولية، العدد، الذي يصدر مع منتصف كل عام. نحن نحاول جاهدين أن نطور نظامنا ونجعله ثابتاً لتخرج أعدادنا بوقتها. وهذا تحدٍ كبير عندما نكون جزءاً من صناعة النشر وخاصة صناعة النشر العربية التي لا تزال تترجح تحت وطأة العالم التقليدي بينما عالم النشر الإلكتروني يتمدد ويفاجأنا يوماً بعد يوم بالجديد وخاصة في مجال الذكاء الاصطناعي وقدراته المتطورة والمتزايدة. إن تحديات النشر عديدة يضاف لها صعوبات اكتشاف عالم الإنترنت والسرقة العلمية. إنها تحديات عالم النشر السريع ولكنها تحديات عالم مجتمع المعلومات وما يمتلكه هذا العالم من تقنيات ومهارات تزيد من هذا التحدي.

في هذه الحولية ككل حولية نشرت لأن عدة رسائل. نحن نحاول المحافظة على ست رسائل ضمن الحولية الواحدة ونحن ننشر أربع حوليات في العام الواحد. أي أننا ننشر بمعدل أربع وعشرين رسالة في العام الواحد. نحن نحاول كذلك اللوج للعالمية في طبيعة النشر، المحتوى والشكل. كل هذا يضيف إلى التحديات التي نواجهها في عالم النشر.

الرسالة الأولى في هذه الحولية رقم 646 بعنوان: إمكانية تطبيق استراتيجية قيادة المحيط الأزرق لتحسين الأداء الأكاديمي والقيادي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت للأستاذ الدكتور سلطان غالب الديحاني من جامعة الكويت والدكتورة هدى الكندري من وزارة التربية في دولة الكويت كذلك. تهدف هذه الدراسة إلى محاولة معرفة الأسس النظرية والفكرية لقيادة المحيط الأزرق، وإمكانية تطبيق استراتيجية قيادة المحيط الأزرق في جامعة الكويت كإستراتيجية حديثة متبعة. كذلك تحاول الدراسة تقصي مدى تطبيق هذه الإستراتيجية على تحسين الأداء الأكاديمي والقيادي في جامعة الكويت. ولقد أظهرت نتائج الدراسة إمكانية تطبيق هذه الاستراتيجية في جامعة الكويت.

الرسالة الثانية التي تحمل رقم 647 وعنوان: الاتحاد الأوروبي بين مخاطر التفكك ودينامية الاندماج للأستاذ الدكتور غسان علي العزي من جامعة الكويت. تحاول هذه الدراسة اختبار مقولة أن الاتحاد الأوروبي يتجه نحو التفكك والانهيار نتيجة

للأزمات المتركمة التي تواجهه منذ الأزمة المالية العالمية عام 2008، وخاصة بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي (البريكست). كذلك تحاول الدراسة تبين ما إذا كان هناك من مخرجات تدفع باتجاه المزيد من الأزمات والمشاكل التي تسبب تفكك الاتحاد وتهدد وجوده. استنتجت الدراسة أن الاتحاد الأوروبي وفي كل مرة تواجهه مشكلة أو عقبة فإنه يتردد ويتخبط وذلك لأسباب مختلفة قد يكون أهمها أنه يجب أن ينال قبولاً لدى 28 دولة تختلف بالنواحي السياسية والثقافية والاقتصادية. كل ذلك يزيد من تعقيد أي مفاوضات تحاول الوصول لحلول تترك الآخرين تحت اعتقاد أنها ستتفكك. لكنها تفاجئ وتنتهي باتفاقيات وقرارات باتجاه التكامل والاندماج الكلي. بل تعتبر الدراسة أن خروج بريطانيا من الاتحاد يصب كذلك في مصلحة الاندماج الكلي وليس التفكك.

الرسالة الثالثة في هذه الحولية برقم 648 وبعنوان: **تجليات مبادئ إدارة الجودة الشاملة في سورة القصص، قصة موسى نموذجاً للدكتور خالد محمد زغريت من جامعة حماة سوريا.** تحاول هذه الرسالة استقراء مظاهر إدارة الجودة الشاملة ومبادئها في القرآن الكريم وخاصة سورة القصص للبحث عن قدوة تؤثر في إدارة الجودة. كذلك تحاول النظر لهذا من خلال القصص وتحليل تجلياتها وكشف أهدافها. إضافة لذلك فالرسالة تبحث إمكانية جعل مبادئ إدار الجودة الشاملة في قصة موسى التي وردت في سورة القصص مثلاً يقتدى به في الإدارة الحديثة.

أما الرسالة الرابعة فتحمل الرقم 649 وعنوانها: **الزمن النحوي في رواية "قمر بيت دراس" للروائي عبد الله تايه للدكتور يوسف محمد البطش من قسم اللغة العربية بجامعة الأقصى غزة فلسطين المحتلة.** وكما يمهدها الدكتور فهو يستخدم هذه الدراسة التي كتبها عبد الله تايه للكشف عن الزمن ودلالته في الرواية ناهيك عن قدرة الكاتب في استخدام الزمن للكشف عن الدلالات العديدة. ولقد عمد الكاتب إلى وصف وتحليل الزمن لملائمته لموضوع الدراسة. ولقد أظهرت دراسته أن الكاتب قد نجح بتوظيف قدراته في الكشف عن دلالات زمنية تخدم وتقوي سياق الرواية.

الرسالة الخامسة تحمل رقم 650 وبعنوان: **يتيمة ابن زريق: مقاربة تداولية للدكتور سعيد بن عبدالله القرني من جامعة بيشة المملكة العربية السعودية.** تهدف هذه الدراسة إلى النظر في يتيمة ابن زريق وتحليلها وهي التي توصف بأنها من أهم ما كتب في علم اللسانيات. بما إن علم اللسانيات واللغات الإنسانية يهتم بدراسة

خصائص اللغات ويقارن بينها فإن أهمية هذه الدراسة تأتي مما تحاول أن تقدمه للقارئ. تنتهي الدراسة بالتركيز على توافر معايير تداولية في القصيدة.

أما الرسالة السادسة والأخيرة في هذه الحولية برقم 651 وعنوانها: **الدولة اليومية، والارتياح السياسي: بحث في الانثروبولوجيا السياسية للباحث الدكتور سيد محمد علي فارس جامعة بني سويف مصر**. تتكلم الدراسة عن الريبة السياسية كظاهرة عالمية توجد بكل مجتمع إنساني. ليس هناك أي حكومة تتمتع بثقة مواطنيها المطلقة وهذه حقيقة تتجلى لنا يوميا وخاصة بعد معركة "طوفان الأقصى". إلا أن هناك دليلا إمبريقيا أي تجريبيا هو دلالة واضحة على بروز الريبة السياسية وانخفاض مستويات الثقة العالمية في دول عديدة تمت دراستها. ناهيك عن أن هذه الدول التي وفرت هذه المسوح التي أُجريت على مدى عقود من الزمن، وبنفس الوقت سجلت ارتفاع مستويات الريبة السياسية. من أمتع الدراسات التي تقصت معاني الريبة السياسية وتمثلاتها الثقافية، أبرز سماتها، توضيح تأثير تفاعلات المواطنين مع الدولة، التعرف على أهم تقييمات الأداء المؤسسي وتأثيراته على مستويات الثقة والريبة السياسية.

أ.د. تغريد القدسي-غبرا

رئيسة التحرير

Doi: <https://doi.org/10.34120/aass.v44i650.1575>

الرسالة (650)

قدمت في: 2021/5/31

أجيزت في: 2021/8/19

• للاستشهاد:

القرني، سعيد بن عبدالله . (2024). يتيمة ابن زريق: مقارنة تداولية . حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية 650(44).

يتيمة ابن زريق: مقارنة تداولية

Ibn Zuraiq's Distinguished Poem: A Pragmatic Study

سعيد بن عبد الله القرني

قسم اللغة العربية - جامعة بيشة

المملكة العربية السعودية

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية الرابعة والأربعون 1445هـ / 2024م

د. سعيد بن عبد الله القرني

- دكتوراه الفلسفة في الأدب والنقد.
- أستاذ مشارك- قسم اللغة العربية- كلية الآداب- جامعة بيشة.
- عميد الموارد البشرية 1441هـ.
- عميد شؤون أعضاء هيئة التدريس والموظفين 1437هـ.
- وكيل كلية العلوم والآداب في بقرن 1436هـ.
- عضو هيئة التدريس- جامعة الملك خالد 1436هـ.
- وكيل المعهد العربي الإسلامي في طوكيو 1431هـ.

الإنتاج العلمي:

أولاً - الكتب:

- تقاليد التواصل في أدب الخطابة العربية في القرن الأول الهجري: دراسة في علاقة المقام بالمقال. الرياض- دار الفالحين للنشر والتوزيع- 1436هـ.

ثانياً - الأبحاث:

- 1 - مقارنة سيميائية لديوان ليس يعنيني كثيراً للشاعر محمد إبراهيم يعقوب (منشور في المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، 2021).
- 2 - الصدام الداخلي في صورة الآخر في الشعر العربي القديم: تأبط شراً والبحري نموذجاً (منشور في مجلة جامعة الباحة، 2021).
- 3 - التنازع بين الكاتب والسارد في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (منشور في مجلة جامعة بيشة، 2020).
- 4 - فن المناظرة والتناظر في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (منشور في مجلة جامعة تبوك، 2019).
- 5 - الأبعاد المعرفية والإدراكية في شعر امرئ القيس (منشور في مجلة اللسانيات واللغة العربية، الجزائر، 2016).

المحتوى

15	الملخص
17	مقدمة
17	أهمية البحث
18	مشكلة البحث
18	أهداف البحث
19	منهجية البحث
19	الدراسات السابقة
21	مفهوم التداولية
26	مصطلح الواحدة
28	يتيمة ابن زريق
30	نص يتيمة ابن زريق: (الصفدي، 2000، ص 77-78)
32	المقاربة التداولية
33	المبحث الأول
33	الإشارات
35	الإشارات الشخصية Personal deictics
35	الضمائر
36	1 - حضور ضمير الغائب المفرد بكثافة
39	النداء
39	الأسماء الموصولة
40	الإشارات الزمانية
43	إشارات الفضاءات المكانية
44	الإشارات الاجتماعية
46	المبحث الثاني
46	المقتضى المسبق
48	التقديم من وجهة نظر تداولية

49	الحذف تداولياً
51	الاقتضاء بين المضمون والموقف
52	المبحث الثالث
52	الاستلزام الحواري
54	الجملة الخبرية
55	1 - المعاني المستلزمة حوارياً في الجملة الخبرية المثبتة
55	2 - الجمل الخبرية المؤكدة
57	الاستلزام الحواري في الأساليب الإنشائية
57	الإنشاء الطلبي
58	المعاني المستلزمة حوارياً في الأمر
58	المعاني المستلزمة حوارياً في أسلوب النهي
59	المعاني المستلزمة حوارياً في النداء
59	المبحث الرابع
59	الأفعال الكلامية
61	1 - الإخباريات
63	2 - التوجيهات
63	3 - الالتزاميات
64	4 - التعبيرات
65	5 - الإعلانات:
69	تداولية الصورة
71	خاتمة البحث ونتائجه
73	المراجع

المُلخَص

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى مقارنة يتيمة ابن زريق من زاوية تداولية بوصفها من أهم مجالات درس اللساني التي استطاعت أن تؤلّف بين الاهتمام بمكونات الخطاب اللغوي وسياق إنتاجه، والكشف عن مدى استخدام المقاربة التداولية لاكتشاف وظيفة اللغة الاستعمالية الإنجازية، وبيان دور معايير التداولية في تحقيق التواصل بين المتكلم والمخاطب وتأكيد العلاقة الوثيقة بين اللغة والمجتمع، وتطبيق النظرية التداولية بمعاييرها المختلفة وتفسير الظواهر التواصلية. ويسعى البحث إلى اقتراح إجابات عن أسئلة في الدراسة؛ منها: هل يمكن تطبيق درس التداولي على نص شعري واحد؟ وهل لتعدد مفاهيم المنهج التداولي وتشابكها دور في صعوبة تطبيقه على النص المفرد؟ وتأتي أهمية الدراسة من كونها دراسة تطبيقية تداولية لنص شعري يتسم بالفردة، ومن استنادها إلى مقولات الخطاب في مختلف مستوياته التي تفسّر الوظائف التداولية للكلام من خلال تحليل أساليب الالتفات والتكرار والاعتراض والحذف. **منهج الدراسة:** استخدمت الدراسة المنهج التداولي؛ إذ يراه الباحث من أنسب المناهج لارتكازه على عدة عناصر هي: الوصف - الاستقرار - التحليل - استخلاص النتائج. **نتائج الدراسة:** خلصت إلى أبرز النتائج وهي: توافر المعايير التداولية في القصيدة، وتحقيق معيار الاقتضاء المسبق، وبروز الاستلزام الحوارية بمعطياته، وتجلي دور تداولية الصورة في تحقيق التواصل وإبراز ما انطوت عليه من دلالات شعبية وحياتية.

الكلمات المفتاحية الدالة: مقارنة - تداولية - الإشارات - الافتراض المسبق - الاستلزام الحوارية - الأفعال الكلامية.

مقدمة

يُعنى هذا البحث بدراسة يتيمة ابن زريق، ذلك الشاعر العباسي الذي يحيط الغموض بحياته، وذلك من خلال مقارنة تداولية، بوصفها من أهم مجالات الدرس اللساني، التي استطاعت أن تؤلّف بين الاهتمام بمكونات الخطاب اللغوي وسياق إنتاجه، ولنجاحاتها في دراسة كلّ جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية، ولاهتمامها بدراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل وتداول اللغة بين المتكلم والمخاطب في سياق محدد وصولاً إلى المعنى الكامن في الكلام ومقصد المتكلم وكيفية اكتشاف المتلقي مقاصده، وهو ما ينفي عن التداولية كونها علماً لغوياً محضاً بالمعنى التقليدي، فهي علمٌ جديد للتواصل، يعنى بدراسة الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال.

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من الآتي:

- 1 - دراسته التطبيقية التداولية لنص شعري يتسم بالفردة ويتحقق فيه التواصل بين المتكلم والمخاطب على نحو ناجع جداً، لكونه يمثل رسالة اعتذار واعتراف بالذنب والتقصير من شاعر إلى زوجته التي وجهت إليه سهام اللوم والعتاب لرحيله عنها سعيّاً وراء آمال مادية كاذبة. ومن المعلوم أنّ الاعتذار -بصفته عملاً قولياً ذا قيمة تداولية عالية- يحتاج إلى حشد أدوات حجاجية ووسائل إقناعية تجعل من شعريته شعرية تداولية بالدرجة الأولى. ويمكن أن تستفيد دراسته من المراجع التي «تعدّ اليوم من الأمّهات التي ضربت بسهم نافذ في دراسة الجوانب البلاغية في القرآن الكريم وفي الشعر العربي دراسة تستند إلى مقولات الخطاب في مختلف مستوياته: المقولات التواصلية التي تفسّر الوظائف التداولية للكلام من خلال تحليل أساليب الالتفات والتكرار والاعتراض والحذف وغيرها من المقولات البلاغية التي عادت إليها الدراسات الحديثة ضمن ما يسمّى بأصول تحليل الخطاب أو بلسانيات النصّ»⁽¹⁾.

(1) صالح بن الهادي رمضان، الخطاب الأدبي وتحديات المنهج، منشورات نادي أبها الأدبي، 1431هـ، ص 47.

- 2 - يطمح البحث إلى الاستفادة من المنهج التداولي بإنجازاته ومعطياته في مقارنة نص شعري متفرد هو يتيمة ابن زريق، وهو -بذلك- يختلف عن مناهج التحليل الأخرى التي كثر استعمالها والأخذ بها.
- 3 - الانطلاق من فرضية ترى أن التداولية يمكن تطبيقها على نص شعري واحد إذا توافرت فيه القيم الشعرية ذات الأسس التداولية كما أمكن تطبيقها على نصوص كاملة.
- 4 - تسليط الضوء على يتيمة ابن زريق بوصفها نصاً ذا خصوصية، وإبراز ما يتضمنه من قيم تواصلية وأفعال إنجازية والكشف عن البعد التداولي فيه.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث فيما يأتي:

- 1 - صعوبة تطبيق الدرس التداولي على نص شعري واحد تتوافر فيه معايير التداولية.
- 2 - قلة الدراسات التطبيقية التي تعنى بتحليل الشعر تحليلاً تداولياً.
- 3 - ما يواجهه المنهج التداولي من تعدد المفاهيم وتشابكها وتشعبها، مما قد يمثل صعوبة في التطبيق.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق عدة أهداف هي:

- 1 - الكشف عن مدى استخدام المقاربة التداولية لاكتشاف وظيفة اللغة الاستعملية الإنجازية من خلال يتيمة ابن زريق.
- 2 - بيان دور معايير التداولية في تحقيق التواصل بين المتكلم والمخاطب وتأكيد العلاقة الوثيقة بين اللغة والمجتمع من خلال المقاربة التداولية ليتيمة ابن زريق.
- 3 - تطبيق النظرية التداولية بمعاييرها المختلفة وتفسير الظواهر التواصلية في قصيدة ابن زريق.

4 - تتبع البُعد التداولي في قصيدة (اليتيمة) بوصفها أفعالاً كلامية ذات قوة إنجازية.

5 - إظهار الدور المهم للمعايير التداولية في تحقيق التواصل وإبراز الوظيفة الاتصالية والكشف عن أبعادها وعناصرها ومحتواها في قصيدة ابن زريق.

منهجية البحث:

يستخدم البحث المنهج التداولي الذي يرى الباحث أنه من أنسب المناهج للمقاربة التداولية حيث يركز على عدة عناصر هي: الوصف والاستقراء والتحليل واستخلاص النتائج.

الدراسات السابقة:

- 1 - بحث بعنوان (واحدة ابن زريق البغدادي: دراسة في البناء الشكلي واللغة الشعرية)، إعداد الباحث مؤيد جاسم محمد حسين وآخرين، وهو بحث صغير منشور في مجلة جامعة أهل البيت ببغداد ويستغرق الصفحات (274 إلى 289) وينقسم إلى مبحثين، أحدهما يتناول البناء الشكلي للقصيدة، والآخر يشتمل على ثلاثة مستويات هي: المستوى الصوتي والمستوى اللفظي والمستوى التركيبي. ولم يشر البحث إلى المنهج التداولي من قريب أو بعيد، بل لم يتطرق له مطلقاً.
- 2 - كتاب بعنوان (أصحاب الواحدة؛ اليتيمات والمشهورات والمنسيات في الشعر العربي) للدكتور محمد مظلوم. عرض فيه لقصيدة ابن زريق ضمن مجموعة من القصائد الأخرى واقتصر اهتمامه على نسبة القصيدة للشاعر وما ورد فيها من مضامين.
- 3 - تحليل أسلوب قصيدة ابن زريق ورد في كتاب (النص الشعري وآليات القراءة) للدكتور فوزي عيسى، وقد حلل فيه القصيدة تحليلاً أسلوبياً في إطار المنهج الأسلوبي الذي طبقه في كتابه.

ومما سبق يتبين أنه لا توجد دراسة علمية تناولت قصيدة ابن زريق في ضوء المنهج التداولي؛ ولذا يسعى هذا البحث إلى تطبيق معايير التداولية الأربعة على نص ابن زريق، وتتمثل في الإشارات بأنواعها والافتراض المسبق والاستلزام الحواري

والأفعال الكلامية.

وقد أفرد البحث كلّ عنصر من هذه العناصر بمبحث مستقلّ. وعلى هذا الأساس جاء في مقدمة وتمهيد للتعريف بالتداولية وبظروف إنشاء القصيدة وملابساتها، وأعقب ذلك أربعة مباحث هي:

- المبحث الأول: الإشارات بأنواعها؛ شخصية وزمانية ومكانية وخطابية واجتماعية.
- المبحث الثاني: الافتراض المسبق.
- المبحث الثالث: الاستلزام الحوارى.
- المبحث الرابع: الأفعال الكلامية.

ويينتهي البحث بخاتمة تتضمن أبرز النتائج يعقبها ثبت المصادر والمراجع.

مفهوم التداولية:

تعددت تعريفات التداولية لتعدد مجالاتها ولتنوع المنطلقات والحقول المعرفية التي اهتمت بالجانب التداولي في الخطاب، غير أن أكثر تعريفاتها شيوعاً هو دراسة المعنى في الاستعمال، إذا اتصل البحث بالجانب الدلالي، أو هي دراسة تقنيات الإقناع والجمال على التسليم بالأفكار إذا اتصل البحث بعلوم الخطاب. (جاك موشلار وأن ريبول، تعريب مجموعة من الباحثين بإشراف د. عز الدين المجدوب، 2010)، وكذلك (معجم تحليل الخطاب بإشراف باتريك شارودو ودومينيك منغينو، تعريب عبد القادر المهيري وحمادي صمود، 2008).

وتترجم التداولية Pragmatics عدة ترجمات، منها: التداولية، والبراجماتية، والذرائعية، والمقاماتية. (صلاح إسماعيل، 2007م، ص76).

والمعنى اللغوي المشتق من لفظة التداولية يأتي بمعنى: دالّ الدهر دولة؛ أي انتقل من حال إلى حال... و(تداولت) الأيدي الشيء: أخذته هذه مرةً وهذه مرة. ويقال: تداول القوم الأمر. (أحمد بن فارس، 1979م، 2/314).

فالمعنى اللغوي يدور حول أنّ الشيء الواحد يتناوله أكثر من طرف وتتفاعل فيه أكثر من جهة، وهو ما ينسحب على المعنى الاصطلاحي؛ بمعنى تبادل الأدوار بين المتكلم والمخاطب. أي «دراسة اللغة من منظور تداولها بين مستعمليه» (جورج يول، ترجمة د. قصي العتابي، 2010م، ص15) كما تعنى بدراسة استعمال المتخاطبين اللغة في كافة خطاباتهم، فالتداولية بجميع هذه المعاني هي حقلٌ معرفيٌ يهتم بأثر المقام والسياق في تصريف الكفاءات اللغوية للأفراد وللفئات، وهو حقل نظري وتجريبي لا يعتني باللغة بصفاتها نظاماً وبناءً بقدر ما يعتني بها بصفاتها نسقاً متحركاً في فضاء اجتماعي.

ولا يعتقد الباحث بوجود تعريف محدد أو جامع مانع للتداولية، وذلك لتنوع مجالاتها وتداخلها مع علوم أخرى ذات علاقة باللغة. ومن بين هذه التعريفات: «دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم» (جورج يول، ترجمة د. قصي العتابي، 2010م، ص15). وقد أشار صاحب كتاب (استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية) إلى تعريف

يقارب هذا في المعنى، حيث قال: «دراسة المعنى التواصلية، أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله» (عبد الهادي ظافر الشهري، 2004، ص21).

ويوجد تعريف آخر ذو اتجاهٍ إدماجي يرى أن التداولية هي «دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات واقتضاءات أو ما يُسمى بأفعال اللغة Speech act»، ويذهب أصحاب النظرية اللسانية الإدماجية إلى أنّ إنشاء اللغة للواقع وللعالَم مكون رئيس من مكونات وظائف اللغة فضلاً عن وظيفة الإخبار، ووضعوا شبكة الأعمال اللغوية الدالة على القيمة الإنجازية للغة فيما يعرف بمدرسة الأفعال الكلامية بأكسفورد، إذ يرى أعلام اللسانيات الإدماجية مثل أوزولد ديكر و أنّ الكلمة تتضمن طبيعتها اللسانية قيمة اقتضائية لا تنفصل عنها، وأنّ اللغة على عكس ما يرى سوسير لا تخبر مباشرة بل عبر متضمّنات القول (نقول أ|) ونقصد |ب|. (جاك موشر وأن ريبول، ص574)، و(إدريس مقبول، 2011، ص262).

ويعرف جورج يول التداولية بأنها «دراسة لغوية تركز على المستعملين للغة وسياق استعمالها في عملية التفسير اللغوي بجوانبها المتعددة أو دراسة المعنى السياقي» (أحمد كنون، 2015، ص19-20).

ويمكن أن نلاحظ أن ثمة ارتباطاً وثيقاً بين التداولية والسياق، فالنظرية التداولية ترى أن «القصد من الفعل الكلامي الذي تتعدد معانيه المعجمية لا يتضح إلا في سياق يحدد قيمته، فالفعل الكلامي لا يُعبر عنه بواسطة الجملة فقط، ولكن يعبر عنه في سياق معين» (حمادة صبري، 2019، ص63-64).

والتداولية عملية مشتركة بين المتكلم والمخاطب، فكلّ متكلم هو مخاطب بالقوة لأنه ينتظر رداً من المخاطب الذي يتحول هو نفسه إلى متكلم، لذا فالتخاطب هو القاعدة الرئيسة التي تتحرك وفقها العلاقات الاجتماعية بين مستعملي اللغة؛ فالمتكلم يعني بكيفية إيصال المعنى الذي يقصده إلى المخاطب، في حين يعمل المخاطب على فهم معنى المتكلم. ولذلك فعلى المتكلم أن يراعي عدة اعتبارات، منها الوضع الاجتماعي للمخاطب ومراعاة الموقف أو مقتضى حال المخاطب فيخاطبه المتكلم بما

يفهمه، ولذلك تهتم التداولية بدراسة الطرق التي تتجلى بها المقاصد في الخطاب، كما تدرس اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية، وخلاصة القول الذي يمكن أن نجد فيه الحد الأدنى من تعريفات التداولية؛ أنها اتجاه لساني متنوع المصادر متشعب المنابع، يعنى بالبحث في استعمال اللغة وتطبيقاتها من طرف المتكلمين، ضمن سياقات التواصل، وتجمع التداولية بين مجالات متنوعة من العلوم كالفلسفة واللسان والمنطق والاجتماع وعلم النفس، وهي تعتمد في هذا على إحداث الانسجام بين مقصد المتكلم ومقصد النص ومقصد المتلقي

وينحصر مجال التداولية في دراسة المعنى في التواصل اللغوي كما يقصده المتكلم في خطابه، وأثر السياق التخاطبي فيه، وعلاقته بالمخاطب، وكيفية استدلال المخاطب عليه، وإدراكه ما لم يتم قوله، وتضمنه المعنى التداولي. (أحمد كنون، 2015، ص19-20).

وتعنى التداولية بدراسة التعابير الإشارية ضمن سياق استعمالها أو تلفظها. وقد نشأت الأفكار التداولية أولاً في المجال الفلسفي، فمدرسة أوكسفورد المعروفة بالمدرسة الفلسفية التحليلية هي الحلقة الواسطة بين فلسفة اللغة واللسانيات التداولية، ثم دخلت إلى مجال اللسانيات وكان أول من أدخلها إلى اللسانيات أوزفالد ديكرت Oswald Ducrot فأليه يعود فضل توطيد صلة التداولية باللسانيات. (صابر الحباشة، 2011، ص30).

وتستلهم النظرية التداولية وجودها من المنطق، إذ تُستنبط -أساساً- من فلسفة اللغة ونظرية أفعال الكلام بوجه خاص، ومن دروب تحليل الحوار، ومن الاختلافات الثقافية في كل تفاعل كلامي كما هو ملاحظ في العلوم الاجتماعية. (فان دايك، ترجمة عبد القادر قنيني، 2000م، ص255).

ويعد شارل موريسيني أول من قدم تعريفاً لمصطلح Pragmatique إذ رأى أن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات. (فرانسواز أرمينكو، ترجمة سعيد علوش، 1986، ص8).

ويلخص د. مسعود صحراوي (2005، ص26-27) مهام التداولية في النقاط

الآتية:

1 - دراسة «استعمال اللغة» التي لا تدرس «البنية اللغوية» ذاتها بل اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها «كلاماً محدداً» صادراً من «متكلم محدد» وموجَّهاً إلى «مخاطب محدد» بـ «لفظ محدد» في «مقام تواصل محدد» لتحقيق «غرض تواصل محدد».

2 - شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.

3 - بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.

4 - شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرفية في معالجة الملفوظات.

وتكمن أهمية التداولية في تجاوزها حدود علم الدلالة، وصارت هي العلم الذي يعنى بالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية «مقبولة وناجحة وملائمة» في الموقف التواصلية الذي يتحدث فيه المتكلم. (صلاح فضل، 1996، ص24).

وتكمن أهمية التداولية كذلك في كونها «قامت على تحليل مقاميات الخطاب ومقاصده، إذ غنيت بدراسة معاني المنطوقات في علاقتها بالمتكلم، ودراسة الاستلزام الحوارية، ودراسة كيفية الاتصال بصفته مجالاً أوسع من مجرد القول، ودراسة الشروط التي تجعل المنطوقات مناسبة وناجحة إنجازياً، ودراسة العلاقة بين أفعال الكلام وسياقاتها غير اللغوية». (محمد العبد، 2005م، ص279).

وإذا قارنا مجال التداولية بمجال التخاطب نجد أنَّ مجالها أعمّ وأشمل لأنها تشتمل على كلِّ العناصر التداولية. ورغم أنَّ التداولية تترجم بالبراجماتية فإنها أعم منها، لأن البراجماتية مذهب يهدف إلى المنفعة وهو هدف من أهداف التداولية، إلا أن البراجماتية -بوصفها مذهباً ذاتياً- تهدف إلى تحقيق المنفعة الذاتية أو الشخصية، ولذلك يوصف الشخص النفعي بأنه براجماتي.

أما التداولية فتهتم بدراسة المعنى التواصلية وكيف يستطيع المتكلم أن يفهم المخاطب بدرجة تتجاوز المعنى الذي قاله وتوضيح ما يحمله كلامه من معانٍ لم

تحملها الألفاظ والكيفية التي يكتشف بها المخاطب مقاصد المتكلم، ومن ثمّ يصبح المتكلم والمخاطب كلاهما شريكين في عملية التخاطب والتواصل. وللمتكلم أن يوظف جميع أصناف الدلالات لإيصال مقاصده إلى المخاطب.

وبالنظر إلى أن المتكلم حين يُنشئ خطابه يلتزم بمعايير لغوية وثقافية واجتماعية ليصل خطابه إلى المتلقي، فإن التداولية تهتم بإدراك هذه المعايير وبالوقوف على العناصر من خلال السياق الثقافي والاجتماعي وملابسات التلفظ بالكلام، والوقوف على مقصد المتكلم، وهي بذلك تختلف عن علم الدلالة في تفسيرها وتحليلها للمعنى حيث تتوجه عناية التداولية إلى تتبع المعنى السياقي التداولي عند المتكلم من خلال مقاصده، ولكنها في دراستها لكل مظاهر المعنى لا تنفصل عن معطيات الدلالة، بل إنها تبدأ من حيث انتهى المعنى الدلالي بحيث تشمل دراسة كل جوانب المعنى وما تتضمنه بنية الخطاب من تضمينات.

وإذا كان مجال الدلالة اللغة، فإن مجال التداولية الكلام وجعل السياق محورياً لها حيث لا تتحدد قيمة أي عنصر لغوي إلا من خلال السياق الذي وضع فيه، ولذلك تهتم التداولية بدراسة المعنى السياقي وتحليلات عناصره وجزئياته؛ فمقصد المتكلم لا يتضح إلا من خلال السياق أو المقام، ولا يُدرك المعنى التداولي إلا في الاستعمال، أي أنّ المعنى لا يتحدد إلا عن طريق درجة من درجات الاستعمال وهو غاية الدرس التداولي الذي يهتم بدراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية، ودراسة الكيفية التي يفهم بها المتكلم مخاطبه مقصده من خلال السياق، وهذا هو أهم مجالات التداولية، أي دراسة التواصل اللغوي في ضوء ما يقصده المتكلم الذي يختلف من سياق إلى آخر وبيان كيفية إفهام المخاطب المعنى الذي يقصده المتكلم.

ونخلص مما سبق إلى أن التداولية تعنى بدراسة المعنى في الاستعمال في جميع مراحلها وكيفية إفهام المخاطب هذا المعنى، ومعالجة أوجه القصور التي عانت منها البنيوية والتوليدية، ونقل الاهتمام من اللغة المجردة إلى اللغة المستعملة من قبل المتكلم، ليتحوّل الدرس اللساني إلى درس للإنجاز اللغوي، إضافة إلى التأكيد على ارتباط المتكلم بالسياق الخارجي ارتباطاً وثيقاً مؤثراً في تحديد المعنى الذي يقصده المتكلم.

مصطلح الواحدة:

يتردد في الدراسات النقدية مصطلح (شعراء الواحدة)، ومفهوم (الواحدة) في الخطاب النقدي مفهوم فيه كثير من اللبس، ولذلك يحتاج إلى إيضاح وتحديد.

ولعل ابن سلام الجمحي (ت232هـ) هو أول من أطلق مصطلح (شعراء الواحدة) في كتابه (طبقات فحول الشعراء) فقال وهو يتحدث عن أصحاب الطبقة السادسة: «الطبقة السادسة أربعة رهط لكل واحد منهم واحدة، أولهم عمرو بن كلثوم بن تغلب وله قصيدة أولها:

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَ وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا
والحارث بن حلزة بن يشكر بن بكر، وله قصيدة أولها:

أَذْنَنْنَا بَيْنَهُمَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوِيَمَلْ مِنْهُ الثَّوَاءُ
وله شعر غير هذه.

وعنترة بن شداد العبسي، وله قصيدة:

يَا دَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكْلَمِي وَعَمِي صَبَاحاً دَارَ عِبْلَةَ وَاسْلَمِي
وله شعر كثير إلا أن هذه نادرة فالحقوها مع أصحاب الواحدة.

وسويد بن أبي كاهل اليشكري، وله قصيدة:

بَسَطْتَ رَابِعَةَ الْحَبْلِ لَنَا فَوَصَلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَسَعُ
وله شعر كثير ولكن برزت هذه على شعره. (ابن سلام، 1974م، ص151-153)

ويُفهم من كلام ابن سلام أنَّ مصطلح (الواحدة) لا يعني الحصر أو اقتصار الشاعر على إنشاء قصيدة واحدة، وإنما يقصد شهرة قصيدة بعينها على شعر الشاعر دون سائر ما ابتدعه، بدليل قوله عن قصيدة سويد بن أبي كاهل: «وله شعر كثير ولكن برزت هذه على شعره»، وقوله عن قصيدة عنترة: «وله شعر كثير إلا أنَّ هذه نادرة فالحقوها مع أصحاب الواحدة».

فابن سلام استخدم مصطلح (الواحدة) استخداماً «انتقائياً» فجعل معيار

الاحتكام إليه يقوم على تمييز قصيدة واحدة يكون الشاعر قد أبدع فيها حتى تميزت عن بقية شعره.

وتناول ابن رشيق مصطلح (أصحاب الواحدة) حيث خصص في كتابه (العمدة) باباً للمقلّين من الشعراء، قدّم له بقوله: «ولما كان المشاهير من الشعراء -كما قدّمت- أكثر من أن يحصوا ذكرتُ من المقلّين وأصحاب الواحدة من وسع ذكره في هذا الموضع».

ونلاحظ أن ابن رشيق فصل بين مصطلح (المقلّين) ومصطلح (أصحاب الواحدة) وإن كان عند التطبيق خلط بين القسمين من الشعراء، فجمع بين طرفة وعبيد بن الأبرص وعلقمة بن عبدة الفحل وعدي بن زيد وغيرهم. (ابن رشيق القيرواني، 1981، ص123) والسؤال الذي نطرحه هنا: هل المقصود بشعراء الواحدة أولئك الشعراء الذين خلفوا لنا قصيدة واحدة يتيمة اشتهروا بها ولم يكن لهم قصائد أخرى غيرها، ومنهم مالك بن الريب والمنخل اليشكري ودوقلة بن العبد المنبجي وسحيم عبد بني الحساس وابن زريق البغدادي؟ أم المقصود بأصحاب الواحدة من الشعراء ما ذهب إليه ابن سلام الجمحي وينسحب على شعراء اشتهروا بقصيدة واحدة ذاعت شهرتها ولهم قصائد أخرى غيرها بل بعضهم لهم دواوين من أمثال عنترة وعمر بن كلثوم وغيرهما؟

تباينت آراء النقاد المحدثين في حسم هذه القضية، وللدكتور محمد مظلوم كتاب بعنوان (أصحاب الواحدة؛ اليتيمات والمشهورات والمنسيّات في الشعر العربي). ففي نقده للموضوع بيّن أنه لا يمكن لشاعر أن يصنع أفق تلقّ وانتظار وأن يكون له صفة الشاعر من ناحية تاريخ الثقافة والاجتماع إذا لم يقل غير قصيدة واحدة.

وقد أدلى برأيه في هذه القضية فقال: «يبدو مصطلح أصحاب الواحدة مصطلحاً ملتبساً، فمن حيث المبدأ لا يمكن التسليم بوجود شاعر لم يقل إلا قصيدة واحدة في حياته. ربما ثمة من أنشد بيتاً أو نتفة أو حتى قطعة لا تتجاوز أبياتها الثمانية حسب معايير النقد العربي القديم لا يمكن أن يصنعها الشاعر إلا بعد تجارب عدّة في قول الشعر بيتاً ونتفة وقطعة وصولاً إلى البناء الكمي الذي يمنحها هوية القصيدة». (محمد مظلوم، 2012، ص11)

وقد وصل «مظلوم» أن أصحاب الواحدة في معظمهم من هوامش الناس، فهم خوارج وصعاليك ومتصوفة ولصوص ومجانين ومنفيون، وشعراء مغمورون، ومغامرون ومنبذون، وعشاق مقهورون، ومن عوام الناس في عصرهم. حتى أشرف القوم منهم، فإن واحدتهم أو قصائدهم النادرة قيلت في لحظات حرجة من حياتهم، كأنها كانت أغنية البجع الأخيرة، كما هي الحال في قصائد لقيط بن يعمر الأيادي ومالك بن الريب وعبد يغوث الحارثي وهشام الرفاعي.

ويقول إن شعراء الواحدة ليسوا شعراء بلاطيين ليذهب شعرهم في البلدان بفعل مدائح جرت بها ألسنتهم فجرت معها شهرتهم في الآفاق. ينظر: (محمد مظلوم، 2012، ص12 وما بعدها).

وقد اختار «مظلوم» شعراء الواحدة بمفهوم ابن سلام الجمحي وليس بما أورده من نصوص معبرة عن ذلك المفهوم، كذلك بمفهوم الأصمعي، بيد أنه أستثنى منها قصائد شعراء المعلقة: طرفة، عنتره، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري، لكونها نالت فرادتها في مجال آخر. وكذلك استثنى اللاميتين: «لامية العرب» للشنفرى و«لامية العجم» للطغرائي اللتين عرفتا بأنهما واحدتا شاعريهما لأن مظلوم رأى أن للشاعرين قصائد أخرى لا تقل أهمية عن هاتين القصيدتين الشهيرتين ولأنه رآهما مليئتين بالحكم والأمثال أكثر من الشعر.

وقد يكون الناقد على صواب فيما قال، فمن غير المنطقي أن ينظم شاعر قصيدة واحدة طيلة حياته وتأتي هذه القصيدة في غاية الجودة الفنية. ولكن ما القول في أن هناك شعراء -كابن زريق- لم يُعرف لهم غير قصيدة واحدة؟ وهو ما يجعلنا نفترض أنه كان له شعر ولكنه سقط من يد الزمن ولم يصل إلينا. ومن هنا فإن مفهوم (الواحدة) يقتصر -في تقدير الباحث- على القصيدة الواحدة اليتيمة التي لا يعرف للشاعر شعر آخر سواها، وقد اكتسبت صفة الديمومة والفرادة والخلود وشقت طريقها عبر الزمن وتغلغلت في الوجدان العربي بوهجها وتميزها ونضجها الفني.

يتيمة ابن زريق:

عبارة «يتيمة» تجري في الخطاب النقدي العربي القديم مجرى الوصف التفضيلي، فقد جعلها الثعالبي عنواناً لكتابه «يتيمة الدهر»، وورد اسم هذه القصيدة

عنده على المورد التفضيلي ذاته، إذ استعمل جذر «يتم» قبل ذلك بكثير لوصف البيت الواحد الذي يقوله الشاعر فيسمى البيت اليتيم. وهي واحدة من درر الشعر العربي وفرائده. نظمها الشاعر ابن زريق (ت420هـ) وهو شاعر يحيط به الغموض، فلا توجد له سوى ترجمة مقتضبة في الوافي بالوفيات (الصفدي، 2000، ص76-77).

وقد نعته العاملي في الكشكول (1961، ص118) بابن زريق الكاتب البغدادي ولم يزد عن ذلك.

وذكر عمر فروخ (1995، ص50) أنَّ لابن زريق اسمين: الحسن بن زريق البغدادي، وعلي بن زريق البغدادي.

وترجم له عمر رضا كحالة (1993، ص95) ترجمة قصيرة فقال: إنه أبو الحسن علي بن زريق البغدادي. شاعر، كاتب، انتقل إلى الأندلس. وقيل إنه توفي فيها سنة 420هـ وقد عُرف بقصيدته العينية.

وقد أدى الغموض الذي يحيط بسيرة ابن زريق إلى التشكيك في وجود الشاعر أصلاً، حتى لقد ذهب بعض الباحثين إلى أنه «شاعر خيالي عنقائي الوجود، لامع الاسم». (نعمان الكنعاني، 1985، ص93) وهذا الذي أثار تساؤل العديد من الباحثين حول حقيقة ابن زريق وقصيدته. وفيما يلي استعراض لبعض هذه التساؤلات:

الأول: أن الشاعر الذي تُنسب إليه قصيدة أو مقطوعة قد يُنسب إليه شيء من الشعر عدا ابن زريق، فهو الشاعر الذي نظم قصيدة طويلة عامرة ولم يُنسب إليه بيت من الشعر سواها، وهذا أمر يثير التساؤل.

والثاني: أن واحدة ابن زريق البغدادي يمكن أن تُعدَّ من الشعر الذي لا يقوله إلا من كان شاعراً متمكناً، ذلك أنَّ من الاستحالة بمكان أن ينظم شاعر قصيدة كقصيدة ابن زريق البغدادي هذه دون أن يكون قد عالج نظم الشعر زماناً. (مؤيد جاسم وآخرون، 2010م، ص275) ولكن هذا النوع من الأسس المنهجية في التشكيك يظل نسبياً في تاريخ الثقافة والفكر والإبداع عموماً.

وأنكر (نعمان الكنعاني، 1985، ص93-94) وجود شاعر يُسمى ابن زريق البغدادي، لأن بعض المؤرخين أغفلوا ذكره ونسبة قصيدته له، لأن القصيدة تخلو من المدح، وذهب إلى

أنّ هذه القصيدة من نظم شاعر فحل أخفى اسمه لسبب ما وخلق عليها هذا الاسم المستعار أو أنها من نظم فقيه أو عالم كان يرى في الشعر سبّة لدينه وعلمه، فجعل من ابن زريق خالداً من الشعر. وهذه الحجة أيضاً تظلّ مجرد افتراض غير ثابت نهائياً.

ويرى الباحث استبعاد مثل هذه الآراء لعدة أسباب، منها أن ثمة اتفاقاً بين من أوردوا القصيدة أو بعضها في مؤلفاتهم على نسبتها لابن زريق، ومنها إشارة العاملي في الكشكول إلى أن ابن زريق كان كاتباً. فهو شاعر له وجود حقيقي، ولكنه سيئُ الحظ، لأننا لا نعرف له سوى هذه القصيدة، ولكن بناءها المتناسك، وجودتها الفنية المتقنة، وتوجهها الشعري، كل ذلك وغيره يؤكد أنها ليست القصيدة الوحيدة التي نظمها الشاعر. والتفسير المقبول أن يكون له شعر قد ضاع وسقط من يد الزمن، ولعل إشارته في القصيدة إلى أنه كان في حالة سفر دائم وفي ترحال مستمر يبرر ضياع شعره وعدم معرفة أصحاب التراجم له، ومن ثمّ لم يصل إلينا من شعره سوى قصيدته العينية اليتيمة التي وجدت في حوزته بعد وفاته.

وقيل في تحديد مناسبة القصيدة إن ابن زريق هام بفتاة - قيل ابنة عمه وقيل غيرها- وأراد أن يتزوجها ولكنه لم يملك المال اللازم، فحال فقره دون التقدم إليها، فقرر الذهاب إلى الأندلس لما سمعه من تشجيع حكامها للشعراء وإغداقهم عليهم، ولكن الحاكم الأندلسي لم يعطه إلا النزر اليسير فقال البغدادي: «إنا لله وإنا إليه راجعون! سلكت البراري والبحار والمهامه والقفار إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء النزر» فانكسرت نفسه واعتلّ ومات، ووجدوا عند رأسه رقعة كتب فيها قصيدته. (السراج القاري، 1999م، ص23)

نص يتيمة ابن زريق: (الصفدي، 2000، ص77-78)

- 1 - لا تَعْذِلِيهِ فَإِنَّ الْعَذْلَ يُؤْلِعُهُ قَدْ قَلَّتْ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ
- 2 - جَاوَزْتَ فِي لَوْمِهِ حَدًّا أَضَرَّ بِهِ مِنْ حَيْثُ قَدَرْتَ أَنَّ اللُّومَ يَنْفَعُهُ
- 3 - فَاسْتَعْمِلِي الرَّفْقَ فِي تَأْنِيهِ بَدَلًا مِنْ عَذْلِهِ فَهُوَ مُضْنَى الْقَلْبِ مُوجَعُهُ
- 4 - قَدْ كَانَ مُضْطَلَعًا بِالْحُبِّ يَحْمِلُهُ فَضِيقَتْ بِخُطُوبِ الْبَيْنِ أَضْلَعُهُ
- 5 - يَكْفِيهِ مِنْ لَوْعَةِ التَّفْنِيدِ أَنَّ لَهُ مِنَ النَّوَى كُلِّ يَوْمٍ مَا يُرْوَعُهُ

6 - مَا آبَ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا وَأَزْعَجَهُ
7 - كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ حِلٍّ وَمُرْتَحِلٍ
8 - إِذَا الزَّمَانُ أَرَاهُ فِي الرَّحِيلِ غَنِيٌّ
9 - تَأْبَى الْمَطَامِعُ إِلَّا أَنْ تُجَشِّمَهُ
10 - وَمَا مُجَاهِدَةُ الْإِنْسَانِ تَوصلُهُ
11 - وَاللَّهُ قَسَمَ بَيْنَ الْخَلْقِ رِزْقَهُمْ
12 - لَكِنَّهُمْ مَلِنُوا جِرْصاً فَلَسْتُ تَرَى
13 - وَالسَّعْيُ فِي الرِّزْقِ وَالْأَرْزَاقُ قَدْ قُسمَتْ
14 - وَالذَّهْرُ يُعْطِي الْفَتَى مَا لَيْسَ يَطْلُبُهُ
15 - أَسْتَوِدِعُ اللَّهَ فِي بَغْدَادٍ لِي قَمَرًا
16 - وَدَعْتُهُ وَبِوَدِّي لَوْ يُوَدِّعُنِي
17 - وَكَمْ تَشْفَعُ أَنِّي لَا أَفَارِقُهُ
18 - وَكَمْ تَشَبَّثَ بِي يَوْمَ الرَّحِيلِ ضَحَى
19 - لَا أَكْذِبُ اللَّهَ ثَوْبُ الْعَذْرِ مُنْخَرِقٌ
20 - إِنِّي أَوْسَعُ عُذْرِي فِي جَنَائِهِ
21 - أُعْطِيتُ مُلْكًا فَلَمْ أَحْسِنْ سِيَاسَتَهُ
22 - وَمَنْ عَدَا لِابْسَاءَ ثَوْبَ النَّعِيمِ بِلَا
23 - إِعْتَصَتْ مِنْ وَجْهِ خَلِّيٍ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
24 - كَمْ قَائِلٍ لِي ذَقْتُ الْبَيْنَ قُلْتُ لَهُ
25 - هَلَا أَقَمْتَ فَكَانَ الرَّشْدُ أَجْمَعُهُ
26 - إِنِّي لِأَقْطَعُ أَيَّامِي وَأَنْفِذُهَا
27 - بَمَنْ إِذَا هَجَعَ النَّوَامُ بِتُّ لَهُ
28 - لَا يَطْمَئِنُّ لِحَنْبِي مَضْجَعٌ وَكَذَا

رَأَيْتُ إِلَى سَفَرٍ بِالْعَزَمِ يَجْمَعُهُ
مُوكَلٌّ بِفَضَاءِ اللَّهِ يَذْرَعُهُ
وَلَوْ إِلَى السِّنْدِ أَضْحَى وَهُوَ يُزْمَعُهُ
لِلرِّزْقِ كَدًّا وَكَمْ مَمَّنْ يُوَدِّعُهُ
رِزْقًا وَلَا دَعَا الْإِنْسَانَ تَقْطَعُهُ
لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مَخْلُوقًا يُضَيِّعُهُ
مُسْتَرْزَقًا وَسِوَى الْغَايَاتِ يُقْنَعُهُ
بَغْيِي أَلَا إِنْ بَغِيَ الْمَرْءُ يَصْرَعُهُ
يَوْمًا وَيَمْنَعُهُ مِنْ حَيْثُ يُطْمَعُهُ
بِالْكَرْخِ مِنْ فَلَكِ الْأَزْوَارِ مَطْلَعُهُ
صَفُو الْحَيَاةِ وَأَنْتِي لَا أُوَدِّعُهُ
وَاللضَّرُورَاتِ حَالٌ لَا تُشْفَعُهُ
وَأَدْمُعِي مُسْتَهْلَاتٌ وَأَدْمُعُهُ
عَنِّي بِفُرْقَتِهِ لَكِنْ أَرْقَعُهُ
بِالْبَيْنِ عَنْهُ وَقَلْبِي لَا يَوْسَعُهُ
كَذَاكَ مَنْ لَا يَسْوُسُ الْمَلِكَ يَخْلَعُهُ
شَكَرَ الْإِلَهَ فَعَنَهُ اللَّهُ يَنْزَعُهُ
كَأَسَا أَجْرَعُ مِنْهَا مَا أَجْرَعُهُ
الذَّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِي لَسْتُ أَدْفَعُهُ
لَوْ أَنَّنِي يَوْمَ بَانَ الرَّشْدُ أَتْبَعُهُ
بِحَسْرَةٍ مِنْهُ فِي قَلْبِي تُقْطَعُهُ
بِلَوْعَةٍ مِنْهُ لَيْلِي لَسْتُ أَهْجَعُهُ
لَا يَطْمَئِنُّ لَهُ - مُذْ بِنْتُ - مَضْجَعُهُ

- 29 - ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الدَّهْرَ يَفْجَعُنِي
 30 - حَتَّى جَرَى الدَّهْرُ فِيمَا بَيْنَنَا بَيِّدِ
 31 - بِاللَّهِ يَا مَنْزِلَ الْقَصْفِ الَّذِي دَرَسَتْ
 32 - هَلِ الزَّمَانُ مَعِيدٌ فَيْكَ لَدَّتْنَا
 33 - فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَنْ أَصْبَحَتْ مَنْزِلُهُ
 34 - مَنْ عِنْدَهُ لِي عَهْدٌ لَا يَضِيعُهُ
 35 - وَمَنْ يُصَدِّعْ قَلْبِي ذَكَرَهُ وَإِذَا
 36 - لِأَصْبِرَنَّ لَدَهْرٍ لَا يَمْتَعْنِي
 37 - عِلْمًا بِأَنَّ اصْطِبَارِي مَعْقَبٌ فَرَجًا
 38 - عَلَّ اللَّيَالِي الَّتِي أَضْنَتْ بَفِرْقَتْنَا
 39 - وَإِنْ تَنَلَّ أَحَدًا مِنَّا مَنِيَّتَهُ
- بِهِ وَلَا أَنَّ بِي الْأَيَّامَ تَفْجَعُهُ
 عَسْرَاءَ تَمْنَعْنِي حَظِّي وَتَمْنَعُهُ
 أَثَارُهُ وَعَفَّتْ مُذْ بَنَتْ أَرْبَعُهُ
 أُمُّ اللَّيَالِي الَّتِي أَفْضَتْهُ تُرْجِعُهُ
 وَجَادَ غَيْثٌ عَلَى مَغْدَاكَ يُمْرِعُهُ
 كَمَا لَهُ عَهْدٌ صَدَقَ لَا أَضِيعُهُ
 جَرَى عَلَى قَلْبِهِ ذِكْرِي يُصَدِّعُهُ
 بِهِ وَلَا بِي فِي حَالٍ يَمْتَعُهُ
 وَأَضِيقُ الْأَمْرَ إِنْ فَكَّرْتُ أَوْسَعُهُ
 جَسْمِي سَتَجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ
 فَمَا الَّذِي بِقَضَاءِ اللَّهِ يَصْنَعُهُ

المقاربة التداولية:

لحظ الباحث في القسم الأول من هذا البحث أن البحث التداولي يدور حول الانتقال من الملفوظ إلى الملحوظ وتدور التداولية حول لسانيات الاستعمال، وكيفية إنتاج فعل تواصل في سياق موقف كلامي محدد. ويستخلص قارئ هذه القصيدة قبل تحليلها وقبل التوغل في تفكيك مكوناتها الأدبية أن النفس الشعري الذي صدرت عنه على درجة عالية من الغنائية التفجعية في موضوع الحبّ وغرض الغزل. فالعناصر التلفظية المحققة للوظيفة التعبيرية (رومان جاكبسون، 1988) كثيفة، ونحن نعلم أنه كلما تواترت العناصر التعبيرية ازدادت الوظيفة الإقناعية كثافة. وتتكون المقاربة التداولية التي يستند إليها الباحث في تحليل يتيمة ابن زريق من أربعة عناصر هي: الإشارات والافتراض المسبق والاستلزام الحوارية والأفعال الكلامية، وسيفرد كل عنصر منها بمبحث خاص.

المبحث الأول

الإشارات:

تهتم التداولية اللسانية وسليلتها الشعرية بدراسة العناصر والموضوعات ذات الصلة الوثيقة بالنص، فتركز على دراسة الإشارات أو الإحالات Deixis وتُعنى هذه الإشارات بدراسة الكلمات والتعبيرات التي تعتمد على السياق، خاصة الإشارات الشخصية personal deictics وتدرس التعبيرات الدالة على الزمن temporal diecties خاصة ما يُعبر عن زمن التكلم، وتدرس الإشارات الاجتماعية social diecties ويعنى بها التعبيرات التي تشير إلى مكانة المشاركين في الحدث الكلامي ومدى رسمية الخطاب من عدمه، وآخر ما تهتم به الإشارات هو إشارات الخطاب Discourse deictics وهي تنظر للعناصر الكلية في الخطاب أو النص من حيث هي كلّ متلاحم. (رانيا فوزي، 2016، ص305).

وقد أسهم كذلك عالمُ اللسانيات التلفظية أو التداولية إيميل بنفنيست في بناء جانب من نحو الخطاب، وكان له إسهام هامّ في تطوير دراسة الإشارات بصفتها أهم مكون من مكونات نحو الخطاب، فاللغة في تعريف علماء لسانيات التلفظ أداة تواصل تتجسّم في الخطاب من خلال نظام من الأعمال القولية التي تتطوّر بدورها وتتفرّع إلى أجناس قولية عامّة وأجناس أدبية بوجه خاصّ. ولا يخفى أنّ «التمييز بين الجملة باعتبارها شكلاً نظرياً مجرداً والجملة باعتبارها صيغة منجزة أنجزها متكلم في سياق معيّن» (محمد الشاوش، 2001، ص58) هو المسلك الذي سيمهّد لظهور الشعرية ذات القيمة التداولية.

وتُعرف الإشارة Reference بأنها «فعل يستعمل فيه متكلم أو كاتب صيغاً لغوية لتمكين مستمع أو قارئ من تحديد شيء ما». (جورج يول، 2010، ص39).

وهي «العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب الذي وردت فيه، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، لذلك سميت بمبهمات أو متحولات، ورغم أن كلّ الكلمات في اللغة تحيل على مدلول معين، إلا أن الإشارات تتواجد في المعجم الذهني للمتكلم باللغة دون ارتباطها بمدلول معين». (عبد الهادي الشهري، 2004، ص79)

فضمير المتكلم على سبيل المثال يشير إلى المتلفظ به في مقام التكلم، وهو ليس بحاجة إلى أيّ عنصر لغوي آخر لتعريف المتكلم، ففي مقام مخصوص عندما يسأل شخص شخصاً آخر: مَنْ فعل هذا الشيء؟ ويجيبه: أنا، فهو لا يحتاج إلى أن يذكر اسمه لأنه يشير بالضمير إلى المرجع الموجود.

ويلفت لفنسون النظر إلى أن «التعبيرات الإشارية تذكير دائم للباحثين النظريين في علم اللغة بأن اللغات الطبيعية وضعت أساساً للتواصل المباشر بين الناس وجهاً لوجه، وتظهر أهميتها البالغة حين يغيب عنا ما نشير إليه فيسود الغموض وينغلق الفهم» (محمود نحلة، 2011، ص17). ولذلك تعدّ صبغة الشفهية أهم مقوم لبناء الإشارات اللغوية.

وتعد الإشارات Dexis الدرجة الأولى أو المستوى الخطابي الأول من درجات التحليل التداولي، وتُعنى باستجلاء مدى ظهور المخاطب والسياق الزماني والمكاني في الخطاب، وتتبع العناصر الإشارية المتمثلة في الضمائر وظروف الزمان والمكان وأسماء الإشارة وما تحيل عليه في السياق الذي وردت فيه. (جورج يول، 2010، ص93).

إن التصور المنهجي لنظرية التلفظ يركز على تتبع آثار طرفي التلفظ في الخطاب من خلال جرد المشيرات اللسانية التي تحيل على المتكلم والمخاطب من جهة وتشخيص الإحالات المقامية التي تؤطر سياق التلفظ وذلك بالوقوف عند عنصري الزمان والمكان، وتجدر الإشارة إلى أن دراسات بنفينست اشتقت أسسها من التقسيم النحوي العربي للضمائر المتمثلة في المتكلم والمخاطب والغائب.

تقول الباحثة مريم فرانسيس: «من خلال هذه التسميات العلمية التي نقلها بنفينست إلى اللسانيات المعاصرة أدركوا أن عملية القول والتصاقها الحميم بصاحبها يحددان كل حالة كلامية» (1998، ص 142)

وتكتسب الإشارات أهميتها من كونها تمثل اللبنة الأولى لعملية التواصل بين طرفي العملية التواصلية، وهي تنقسم إلى عدة أنواع هي: إشارات شخصية وإشارات زمانية وإشارات مكانية وإشارات اجتماعية وإشارات خطابية أو نصية.

الإشارات الشخصية Personal deictics

وهي تشمل العناصر الإشارية الدالة على شخص Person وفيها «يتبادل طرفاً المتخاطب دوريهما في الكلام، فالمتكلم منهما يرسل رسالة لغوية إلى مخاطبه، ليستدل عليها بمساعدة ملابسات سياق تخاطبهما، ويمكنهما استعمال إشارات كتعيين ما بحضرتهما أثناء تخاطبهما». (جورج يول، 2010، ص94).

ويُقصد بالإشارات الشخصية الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم والضمائر الدالة على المخاطب مفرداً أو مثني أو جمعاً، مذكراً أو مؤنثاً. فضمائر الحاضر هي دائماً عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم فيه كما سبق.

وتندرج أسماء الإشارة في الإشارات، وهي من العلامات اللغوية التي تفخّم شأن المخاطب في مقام المدح حين يشير إليه المتكلم بيده كقول الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرم

كما يدخل النداء في الإشارة إلى الشخص «وهو ضميمة اسمية تشير إلى مخاطب لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه، وهي ليست مندمجة فيما يتلوها من كلام، بل تنفصل عنه بتنغيم يميزها، وظاهر أن النداء لا يفهم إلا إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه». (محمود نحلة، 2011، ص18)

الضمائر:

تُعَدُّ الضمائر من أهم عناصر تماسك الخطاب واتساقه، فهي التي تضمن للمتخاطبين تحقيق التواصل دون تكرار، لأنها تمكنهم من استعمال العناصر المقامية التي تغني عن ذكر الأسماء والعلامات التي تحيل عليها اللغة. وتعد كذلك من العناصر الإشارية التي تؤدي دوراً حيويًا وفاعلاً في تحقيق القيمة المرجعية للكلام، ولذلك فهي تمثل العصب الشعري أو حجر الأساس أو نقطة الارتكاز الأولى لوضع الذاتية في اللغة.

والضمير في ذاته اسم جامد يدلّ على متكلم أو مخاطب أو غائب، وقد يحمل الضمير نوعاً من الإبهام أو الغموض، لأن معناه وظيفي، ولذلك لا يحمل دلالة معجمية

إلا بضميمة المرجع. وقد ينوب الضمير عن اسم أو فعل أو يحلّ محلّ كلمة أو جملة. وللضمائر وظيفة مهمة في تحقيق تماسك الخطاب (محمد خطابي، 1991) فالمتكلم -على سبيل المثال- بمجرد تلفظه بضمير المتكلم (أنا) يوجه خطابه إلى مخاطب يعبر عنه بالضمير (أنت) أو ما يدل عليه. وباستقراء الضمائر في يتيمة ابن زريق يتبين الآتي:

1 - حضور ضمير الغائب المفرد بكثافة:

يلحظ منذ مطلع قصيدة ابن زريق حضور ضمير الغائب المفرد حيث نجد له حضوراً ثلاث مرات في البيت الأول:

لا تعذليه فإن العذل يولعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

فضمير الغائب ماثل في الأفعال (تعذليه- يولعه- يسمعه). وهذا يعني مدى اهتمام الموضوع الشعري والذات المتلفظة به بالعائد الذي يعود عليه هذا الضمير. ويستمر ضمير الغائب مهيمناً على القصيدة بحضوره الكثيف حتى البيت الرابع عشر، وذلك كما يلي:

تعذليه- يولعه- يسمعه- لومه- به- ينفعه- تأنيبه- عنفه- موجهه- كان (هو)- مضطلاً (هو)- يحمله- أضلعه- يكفيه- له- يروّعه- آب (هو)- أزعجه- يجمعه- كأنما (هو)- موكل (هو)- يذرعه- أراه- وهو يزعمه- تجشّمه- يودّعه- توصله- تقطعه- قسّم (هو)- يضيعه- لكنهم- يقنعه- يعطي (هو)- يطلبه- يمنعه- يطمعه.

هكذا تحتشد ضمائر الغياب هذا الاحتشاد اللافت للانتباه⁽²⁾ في الأبيات الأربعة عشر الأولى من القصيدة حيث يتعمد الشاعر تغييب ذاته وإخفاء شخصه متستراً بضمائر الغياب مما يحمل دلالة إحساسه بالندم الشديد على القرار الذي اتخذ بالرحيل على الرغم من أن زوجته أو حبيبته لم تكن ترغب في سفره أو رحيله، فاضطر أن يعتمد إلى (التجريد) بأن يُجرد من نفسه شخصاً آخر يوهماً بأنه المراد بالخطاب بل يحاول أن

(2) وهو احتشاد يمثل في الدرس الأسلوبى سمة مميزة لأسلوب المقطع الشعري والقصيدة بشكل عام.

يقنعنا بأنه يتنصل منه في لحظة المكاشفة الشعرية تلك. ولكنه لا يستطيع أن يستمر في أداء دور التخفي، فيظهر لأول مرة من خلال ضمير المتكلم في البيت الخامس عشر: **أستودع الله في بغداد لي قمراً بالكـرخ من فلك الأزرار مطلعـه**

ولا تلبث ضمائر المتكلم المفرد التي تدل على الشاعر في التجلي وفي الحضور بكثافة، وقد جاء بعضها متصلاً بالفعل نحو: أستودع الله- ودعته- يودعني- أودعه- أفارقه- لا أكذب- اعتضت- أجرع- أجرعه- قلت له- أدفعه- أقمت- أتبعه- أقطع- أنفذها- أهجعه- مذنبت- أحسب- يفجعني- تمنعني- غبت- أضيّع- لأصبرن- لا يمتعني- ستجمعني).

ونجد في المقطع من جهة علاقة الضمير بالعائد نوعين من الضمائر: ضمائر المتكلم الواقعة في محلّ الإضافة نحو: بودي- أدمي- خلّي- ذنبي- أيامي- عذري- قلبي- حظي- اصطباري- جسمي.

كما نلاحظ نوعاً آخر من الضمائر؛ ألا وهي: ضمائر المتكلم الواقعة في محل جرّ بحرف الجر نحو: (لي- عني).

كما نجد الضمائر الواقعة في محلّ نصب نحو: (إني- أني- أنني). ولكن هذه الضمائر على اختلافها تشترك في الأفراد وفي تأكيد جانب الغنائية في القصيدة.

ما الذي يمكن أن تقدمه هذه الملحوظة من فائدة دلالية؟! ما ضمنته من تحقيق التواصل دون تكرار، واستعمال العناصر المقامية التي تغني عن ذكر الأسماء، كما أدت دوراً فاعلاً في تحقيق القيمة المرجعية للكلام.

إلا أننا نجد نوعاً آخر من ضمائر المتكلم وهي ضمائر الجمع نحو (هل الزمان معيد فيك لذتنا- علّ الليالي التي أضنت لفرقتنا- وإن تنل أحد منا منيته). وضمير الجمع في القصيد الغنائي يرمي إلى تحقيق أغراض مختلفة باختلاف موضوع القصيد وبتنوع علاقات التخاطب، ومن أهم المقاصد التعبير عن اشتراك المتكلم والمخاطب في فعل واحد على غرار ما نجد مثلاً في قول ابن زيدون (عبد الله سنده، 2005، ص12):

بِنتُهم وبِنّا فما ابتلت جَوانِحُنّا شوقاً إليكم ولا جفّت مآقينا

أما الضمائر العائدة على حبيبة الشاعر فإنها تنقسم إلى نوعين:

أحدهما: ضمائر المخاطب، وتحضر حضوراً قوياً متمثلة في ياء المخاطب أو تاء المخاطب الواقعة في موضع الفاعلية والتي تدلّ على الرغبة في تحقيق الهيمنة والقوة في عالم الكلام حتى لنجدها ماثلة عدة مرات في البيتين الأولين: (لا تعذليه- قد قلت حقاً- جاوزت في لومه- من حيث قدّرت)، وتتردد ياء المخاطب في مستهل البيت الثالث في قوله (فاستعملي الرفق في تأنيبه...).

وهذه الإشارات تدلّ على قوّة موقف المخاطب والهيمنة على الذات الشاعرة، ويتمثل موقفها في عدة أمور: توجيه اللوم، والصدق فيما نصحت الشاعر به من عدم الرحيل، والتّماس الرفق في تأنيبه، وتجاوزها حدّاً في اللوم أضرّ به. وهي إشارات تواصلية ذات مضامين أو رسائل موجهة من المتكلم (الشاعر) إلى المخاطب (الحبيبة). أما النوع الآخر من الضمائر العائدة على الحبيبة فهي ضمائر الغياب الواقعة موقع المفعول به، ومنها (ودعته- أوّدعه- أفارقه- تفجّعه- تمنّعه- ترجّعه- تجمّعه).

وهذه العناصر الإشارية تشير إلى تقاسم الأدوار في الخطاب، فغياب صوت الشاعر أو المتكلم في الأبيات الأربعة عشر الأولى يقابله غياب الحبيبة الماثلة في تلك الأفعال التي ذكرناها، وكلها تحمل دلالة الفراق والوداع والمنع والتفجع مقرونة بالأمل في العودة، كما يشير إلى ذلك الفعل (تجمّعه)، والاجتماع بعد تفرق كما يشير الفعلان (تجمّعني وتجمّعه). ومن هنا يظهر الجانب التأثيري للإشارات المقترنة بالأفعال. فالإحالة عن طريق الإشارات تُعدّ فعلاً تداولياً لأنها تربط بين المتكلم والمخاطب والمحال عليه، والإشارات الشخصية تؤدي دوراً فعالاً في تواصل الشاعر مع حبيبته التي رحل عنها فسعى إلى إيصال رسالة لها مؤداها أنه أذنب وأخطأ واعترف بخطئه ويتمنى أن يجمعه الدهر بها مرة أخرى وهو ما لم يتحقق إذ أدركته الوفاة وهو في ديار الغربية.

وجاء استعمال الشاعر للإشارات الشخصية مكثفاً، لأنها هي المستوى اللغوي الحامل لذاتية الكلام ولنوع السرد الشعري الذي يريد الشاعر إبلاغه لحبيبته، فهي تحمل قيمة تداولية عالية وتدلّ على الاشتراك في الأحاسيس والهموم بين المتكلم

والمخاطب، وكان استخدام ضمير المخاطب وضمير المتكلم دليلاً على تحقق غرض تداولي ودلالة على أنَّ الطرفين يشتركان من الناحية الاجتماعية في علاقة وثيقة، وهي أنهما يعيشان عالماً واحداً وإن شط بينهما النوى.

النداء:

يحقق النداء من الناحية اللسانية التلفظية التواصل ويضمن تجدد التعاقد بين المتخاطبين. وهو شكل من أشكال ترسيخ ذاتية العلاقة بين المتخاطبين إذا ذكر المتكلم اسم المنادى أو كنيته. ويندرج النداء في البحث التداولي ضمن الإشارات الشخصية إذ يشير إلى شخص أو مخاطب لغرض ما، ولا نقع في القصيدة إلا على صيغة واحدة للنداء، لا تتوجه إلى شخص بعينه بل تتوجه إلى جماد، كما في قوله:

بالله يا منزل القصف الذي درست آثاره وعفت مذ بنت أربعه
هل الزمان معيدُ فيك لذتنا أم الليالي التي أمضته ترجعه

فالنداء هنا يتوجه إلى مكان عزيز على نفس الشاعر هو ذلك المنزل الذي درست معالمه بعد أن كان عامراً بالبهجة، وهذا النداء يقترن بسؤال يعبر عن أمل الذات في عودة ذلك الزمن السعيد.

الأسماء الموصولة:

يتحقق حضور الأسماء الموصولة في الخطاب الشعري بوصفها من الإشارات، وتتمثل في قول الشاعر:

في ذمة الله من أصبحت منزله وجاد غيث على مغداك يمرعه
من عنده لي عهد لا يضيّعه كما له عهد صدق لا أضيّعه
ومن يصدّع قلبي ذكره وإذا جرى على قلبه ذكرى يصدّعه

ففي مقام استحضار العهد الماضي والحنين إليه يشير الشاعر بالأسماء الموصولة (من) إلى تلك الزوجة الوفية وإلى ذلك الحب القوي المتبادل بين الطرفين حيث يتصدّع قلب كل منهما بالذكرى، واستخدام الأسماء الموصولة على هذا النحو ينطلق بصورة المحبوبة إلى آفاق أرحب لتصير أنموذجاً للوفاء النادر. والاسم الموصول

في هذا النوع من الخطاب الغنائي يقوم بدور الإخفاء والتجلي؛ إخفاء الاسم وتجلي وقع فعله على المتكلم. وهو شكل من أشكال الإقناع بأنّ الفعل الموصوف أو المسرود هو موضوع المعنى الشعري أساساً.

الإشارات الزمانية:

الإشارات الزمانية في الخطاب الشعري نوعان: إشارات مرجعية مثل الدهر واليوم والعام والشهر وغيرها، وإشارات من عالم الخطاب؛ أي أفعال لها لون زمني محدد كالماضي والمضارع، وهي تختلف في درجاتها، فالماضي البعيد يمكن أن يستعمل الشاعر للتعبير عنه ناسخاً من النواسخ «كنت خرجت» والماضي القريب يمكن أن يحدد درجة قربيه باستعمال دالّ زمني «جئت بالأمس». والإشارات الزمانية كلمات أو سوابق⁽³⁾ تدلّ على سياق زمني يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام. (محمود نحلة، 2011، ص192).

والإحالة على الزمان ذات علاقة وثيقة بالسياق الذي ترد فيه وبمنظرة المتكلم للعالم الذي يصفه بصفته عالماً منشوذاً أو مفقوداً.

وتكثر الإشارات الزمانية في يتيمة ابن زريق لأن الشاعر يحنّ إلى زمن مفقود احتشد بالبهجة والأمان ويشكو من زمن آنّي يعاني فيه من الفقد والوحدة.

وتتعدد دوال الزمن، فهناك الإشارة إلى الدهر في عدة مواضع، وهو دال مرجعي كقوله:

والدهر يعطي الفتى ما ليس يطلبه يوماً ويمنعه من حيث يطمعه

نجد هنا علامتين دالتين من دوال الزمان هما (الدهر) الذي يمتلك الهيمنة والعطاء والمنع، وظرف الزمان (يوماً) بصيغة التنكير حيث يحمل دلالة (الإبهام) ولا يدل على يوم محدد.

وتتردد دالة (الدهر) مرة أخرى في قوله:

(3) أعني بالسوابق حروف الاستقبال أو أدوات نصب الفعل المضارع الدالة على نفي الفعل في المستقبل.

حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد عسراء تمنعني حظاً وتمنعه

لفظة (الدهر) هنا جاءت للإشارة إلى ما أصاب الحبيب من ألم الفارقة والتشتت. واستعمال عبارة الدهر في الشعر الغنائي التفجعي يكون أكثر إقناعاً في المخاطبة لأنها من معجم معروف لدى السامع، ويكون رصيداً ثقافياً من أرصدة التأمل، فالدهر منذ العصر الجاهلي كان من المعاجم التي تستعمل في الأغراض الغنائية التفجعية.

وتتردد دالة (الزمان) في إشارة إلى (الزمان الكوني) في قوله:

هل الزمان معيد فيك لذتنا أم الليالي التي أمضته تُرجّعه

اجتمعت إشارتاً (الزمان) و(الليالي) هنا في سياق الحلم بعودة الزمن الماضي الذي ارتبط باللذة.

ونجد الإشارة إلى (الليالي) مرة أخرى في قوله:

علّ الليالي التي أضنت بفرقتنا جسمي ستجمعني يوماً وتجمعه

نلاحظ أن الإشارة بـ(الليالي) جاءت بصيغة الجمع في سياق وصف الضنا والفراق، واقتربت بإشارة زمنية أخرى هي (يوماً) التي جاءت بصيغة التنكير، لا لتدلّ على زمن محدد معلوم، وإنما جاءت لتحمل الدلالة النقيض.

وتأتي الإشارة بدالة زمنية أخرى هي (الأيام) في قول الشاعر:

ما كنت أحسب أن الدهر يفجّني به ولا أن بي الأيام تفجّعه

فقد اتحدت الإشارتان الزمنتان (الدهر – الأيام) واشتركتا في كونهما سبباً لحدث الفجعة والتفريق بين المتكلم والمخاطب.

ونجد الإشارات الزمنية أيضاً في قوله:

وكم تشبّت بي يوم الرحيل ضحى وأدعني مستهلّات وأدعّيه

فقد حدد الشاعر هنا يوم الرحيل بوقت معلوم محدد وهو (الضحى)، مما يحمل دلالة الرحيل في وقت مبكر. ولكنه كان بإمكانه أن يستعمل صيغة الجمع فيقول: «وأدعنا مستهلّات» لكنه فصل بين المتكلم والحبيب (أدعني – أدعّيه) لإبراز بداية التباعد والفراق والانفصال الحاصل بينهما.

ويردد الشاعر الإشارة بدالة (يوم) في قوله:

هَلَّا أَقْمَتَ فَكَانَ الرِّشْدُ أَجْمَعَهُ لَوْ أَنَّي يَوْمَ بَانَ الرِّشْدُ أَتْبَعُهُ

فأشار بقوله (يوم بان الرشد) إلى زمن غياب العقل حين اتخذ قرار الرحيل عن زوجته.

وقد تقترن إشارة الزمن بالذات في مُرْكَبٍ إضافي، كقوله:

إِنِّي لِأَقْطَعَ أَيَّامِي وَأَنْفِذَهَا بِحَسْرَةٍ مِنْهُ لَيْلِي لَسْتُ أَهْجُهُ

إن إضافة الإشارتين الزمنيتين (أيامي- ليلي) إلى ياء المتكلم يوجه نفس الخطاب وجهة غنائية ويجعل الزمن مقصوراً عليه أو يعزل زمنه عن الزمن الموضوعي، فتكون (الأيام والليل) ظرفين خاصين بالمتكلم، خارجين عن الزمن المشترك، معبرين عن زمن شعري أكثر من تعبيرهما عن زمن اجتماعي.

وبجانب هذه الإشارات الزمانية الكونية، هناك الإحالة إلى الزمن النحوي، «فشبكة الزمن تتخذ نسيجها من الصيغ الفعلية، وما يتولد عنها». (مالك المطلبي، 1986م، ص83)

ومن أمثلة الزمن النحوي في يتيمة ابن زريق قول الشاعر:

لَا يَطْمَئِنُّ لَجَنَبِي مُضْجِعٌ وَكَذَا لَا يَطْمَئِنُّ لَهُ -مَذْ بَنْتٌ- مُضْجِعُهُ

فالفاعل (بنت) يحمل دلالة الزمن الماضي المرتبط بالبين والفرق.

ومن ذلك قوله:

بِاللَّهِ يَا مَنْزِلَ الْقَصْفِ الَّذِي دَرَسْتُ أَثَارَهُ وَعَفْتُ مَذْ غَبْتُ أَرْبَعُهُ

فالفعلان (درست) و(عفت) يدلان على زمن مضي في صلته بحياة الأنس والألفة، وهما من الأفعال الراسخة في معجم وصف الزمن الجميل عند شعراء النسيب، وهما فعلاَن يحملان دلالة المحو والفناء.

وتكثر الأفعال الدالة على الزمن الراهن أو الزمن الذي يعاني فيه الشاعر ألم الفراق ويكثر من بث شكواه. ومن هذه الأفعال: (يذرعه- يصرعه- يخلقه- ينزعه) وهي تحمل دلالات الفجيعة والخسران.

ولا نجد في هذه القصيدة ما يدل على زمن المستقبل سوى فعل واحد في قوله:
عَلَّ اللَّيَالِي الَّتِي أَضْنَتْ بِفِرْقَتِنَا جَسْمِي سَتَجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ
فالإشارة بفعل واحد دال على المستقبل تعكس دلالة الإحساس بالتشاؤم
وفقدان الأمل.

إشارات الفضاءات المكانية:

للفضاء أو للمكان أهمية واضحة في الدراسة التداولية، وهو عنصر إشاري
يحيل إلى معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان معروف للمخاطب.
والفضاء هو الإطار المتكون من الأمكنة ومن أبعادها كالضيق والارتفاع
والعلو والانخفاض والنزول. وتتوزع التعبيرات الإشارية بين أماكن صريحة محيلة
على المرجع المكاني أو ظروف مكان تشير إليه، وبذلك يكون عنصراً فاعلاً في العملية
التواصلية.

وباستقراء يتيمة ابن زريق نجدها تخلو من ظروف المكان، وتقتصر التعبيرات
الإشارية المكانية فيها على أسماء أماكن ارتبطت بالفقد، فكانت الإشارات إليها من
قبيل الحنين إلى تلك الأماكن المفقودة والحلم بالعودة إليها. ومن ذلك قوله:

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَغْدَادَ لِي قَمَرًا بِالكَرْخِ مِنْ فَلَكَ الْأَزْوَارَ مَطْلَعُهُ

أشار الشاعر في هذا السياق إلى مكانين وردا في سياق الفراق، فقد أشار إلى
(بغداد) موطنه وموطن حبيبته، وقد ظلت مقيمة فيها بعد رحيله. ولجأ إلى تحديد
الحيز المكاني أكثر حين أشار إلى (الكرخ) وهو الحي الذي تقطن فيه الحبيبة.

ويشير الشاعر إلى مكان بعيد هو (السند) أضحى وهو يزعمه، فالإشارة إلى
(السند) دلالة على المكان القصي الذي يمكن أن يقصده الشاعر طلباً للغنى وسعياً
وراء الرزق. ولكن هذا التحديد المكاني صاحبه تعيين لفضاء تخيلي هو السماء.
فالحبيب قمر ومكان القمر ليس الكرخ ولا بغداد بل السماء، وقد ذكر عبارة الفلك، وهذا
التعيين هو لون من ألوان الإقناع بجمال الحبيب.

ويشير الشاعر إلى (منزل القصف) في قوله:

بالله يا منزل القصف الذي درست آثاره وعفت مذبغت أربعه

فالتعبير الإشاري إلى المكان هنا جاء من خلال التعبير المجازي.

ومن التعبيرات الإشارية كذلك قوله:

في ذمة الله من أصبحت منزله وجاد غيث على مغداك يمرغهُ

فالتعبير الإشاري إلى المكان هنا يحمل دلالة الدعاء بالخير والسقيا على المكان.

الإشارات الاجتماعية:

تعني الإشارات الاجتماعية استخدام الشاعر ألفاظاً وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلم والمخاطب، سواء أكانت علاقة رسمية أم علاقة ألفة ومودة. ويدخل في العلاقات الرسمية صيغ التبجيل والتعظيم كمخاطبة المفرد بـ(أنتم).

وهناك علاقة وثيقة بين العلاقات الاجتماعية، وتحديد الوحدات اللغوية. وقد لاحظ (ديل هايمز) أن العلاقة بين المتكلم والمخاطب تتضمن أكثر من بُعد، ومن أهمها:

- 1 - بعد القوة Power أو السلطة، وهي السلطة التي يباشرها المتكلم على المخاطب أو العكس، فقد يكون أحدهما أقوى نفوذاً Superiorito من الآخر، أو مساوياً له Equal أو أدنى منه Subordinate.

- 2 - التلاحم Solidarity وهو يحدد وفقاً لدرجات العلاقة بين المتكلم والمخاطب، فقد تكون وثيقة أو حميمة Intimate وقد تكون بعيدة أو ضعيفة Distant.

- 3 - العمر، فقد يكون أحد المتخاطبين أسن من الآخر أو مقارباً له أو دونه.

- 4 - الجنس، فقد يكون أحدهما رجلاً أو امرأة. (مالك المطلبي، 1986، ص 273-274).

ونقع في يتيمة ابن زريق على بعض الإشارات الاجتماعية التي تدلُّ على روح الألفة والحب والمودة، كالإشارة إلى الحبيبة بـ(خَلِي) في قوله:

اعتضتُ من وجه خَلِي بعد فرقتَه كأساً أجرعُ منها ما أجرعُهُ

فالتعبير بـ(خَلِّي) يشير إلى مدى تغلغل روح المودة والصحة الجميلة وهي إشارة اجتماعية دالة.

ويشير الشاعر كذلك إلى حبيبته واصفاً إياها بالقمر كناية عن الجمال والحب. يقول:
أستودع الله في بغداد لي قمرًا بالكـرخ من فلك الأزرار مـطلعه
وقد يشير الشاعر إلى العلاقة الاجتماعية التي تربطه بالحبيبة بالإشارة إليها بالاسم الموصول كما في قوله:
بمن إذا هجع النـوأم بتُّ له بلوعةٍ منه ليـلي لست أهـجعه
فالتعبير الإشاري هنا يحمل دلالة الحب المفرط الذي يجلب للشاعر السهر واللوعة.

وتبدو العلاقة الاجتماعية القائمة على الحب والمودة من خلال استخدام ضمائر الجمع، كقوله:

علَّ الليالي التي أضنت بفرقتنا جسمي ستجمعني يوماً وتجمعه
فاستخدام المركب الإضافي (فرقتنا) يدل على الامتزاج والتوحد في الإحساس، واستعمال ضمير المتكلم بصيغة الجمع يرمي إلى الإقناع بقوة الالتحام والتماهي بين الذاتين ذات الشاعر وذات حبيبته.

لم نهتم في هذا المبحث بجميع العناصر الإشارية التي استخدمها ابن زريق في يتيمته، بل اقتصر البحث على نماذج دالة على إمكانية تناول هذا النوع الشعري من خلال المقاربة الشعرية التداولية أو من خلال أساليب التلفظ. ويمكن أن نتوسع أكثر في هذا المستوى الأول فهو وحده جدير بأكثر من دراسة سواء في مستوى البحث الأدبي أو اللساني، أو البحث عن الأبعاد النفسية الاجتماعية في استعمال هذه العناصر الإشارية.

المبحث الثاني

المقتضى المسبق:

تهتم المدارس التداولية بدراسة ما يسمى بالمقتضى المسبق، ويعني هذا النمط أنَّ المتكلمين يستمرّون في تصميم رسائلهم اللغوية على أساس «افتراضاتهم» عما سبق أنَّ سمعوه وعرفوه من قبل. أي أنه يُعنى بالطرق التي يتم من خلالها اقتضاء شيء واقع فعلاً في السياق الخطابي، وغالباً ما تكون هذه الاقتضاءات مرمّزة أو مضمنة encoded في النص أو الحديث. أي أن الافتراض المسبق يعتمد على خلفيات الكلام المكتوب أو المنطوق، فلو قيل مثلاً: من أكل البرتقالة؟ فهذا الاستفهام يعطي افتراض أكل البرتقالة بالفعل ومن ثم السؤال عن أكلها.

لذلك، رأى بعض اللغويين أن الافتراض المسبق يعتمد في التحليل على ما يقتضيه سياق الحال المصاحب للحدث اللغوي. وهذا الافتراض المسبق ليس عليه بالضرورة أن يكون صحيحاً أو خاطئاً ولكنه يجب أن يعتمد على افتراض حدث ما أو شيء ما (رانيا فوزي، 2016، ص 305 - 306). والاقتضاء بهذا المفهوم التداولي عمل لغوي يتم بمقتضاه تضمين قول في آخر تضميناً اقتضائياً لا مناص من أن يستنتجه المخاطب.

ويعدّ علماء التداولية هذا العمل عملاً غير قولي؛ لأنّه فرض على المخاطب فرضاً وإكراهاً. وقد عرّف ابن فارس المقتضى ضمن تصنيفه للأسماء فقال: «والمقتضى قولنا (أخ وشريك وابن وخصم)؛ كلُّ واحد منها إذا ذكر اقتضى غيره لأنَّ الشريك مقتض شريكاً والأخ مقتض آخر» (أحمد بن فارس، 1997م، ص 51). ففي كل تواصل لغوي ينطلق المتكلم من معطيات وافتراضات أو اقتضاءات يعرفها المخاطب بحيث «تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواه ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة». (مسعود صحراوي، 2005، ص 30 - 31)

فالمتكلم يخاطب المتلقي على أساس مما يفترض سلفاً أنه معلوم لديه. وهذه الاقتضاءات أو الافتراضات السابقة تؤثر في عملية التواصل، يقول ابن زريق:

لا تعذليه فإن العذل يولعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

فالمتكلمُ ابنُ زريق ينطلق من معطيات وافتراضات معروفة لدى المخاطبِ -زوجته أو حبيبته- وهي رحيله إلى الأندلس برغم عدم موافقتها على هذا الرحيل، وقد شاء حظه العاثر ألا يجني من رحلته شيئاً أو يحقق الغرض الذي رحل من أجله وهو الحصول على المال، ومن هنا فإنَّ المتكلم يفترض أنَّ القصيدة ذات قيمة تفاعلية وهي كأنها رد على الحبيبة التي توجه إليه سهام اللوم والعتاب، وقد علم أنها قالت الحقَّ ولكنه لم ينصت لقولها. وكذلك قوله:

جاوزت في لومه حَدًّا أَضَرَّ به من حيث قَدَّرتِ أن اللوم ينفعُه

فالمقام هنا أو السياق هو سياق الحال، وهو ما يتعلق بالموقف الذي حدث بين الشاعر وحبيبته، وهذا الموقف استدعى اللوم العنيف الذي وجهته الحبيبة إلى الشاعر، فكان لهذا اللوم مردود سيئ على نفسه بينما قَدَّرتِ الحبيبة أنَّ هذا اللوم سيؤتي ثماره. وكذلك قوله:

فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلاً من عنفه فهو مضني القلب موجعه

فالافتراض أو الاقتضاء المسبق هو ما كان معلوماً للطرفين من أمر الرحلة أو السفر، وقد ترتب على هذا الافتراض مقام التأنيب واللوم، وهو ما دعا الشاعر / المتكلم إلى أن يلتمس من حبيبته الرفق في التأنيب واللوم.

فالافتراض المسبق آلية من آليات المنهج التداولي، ولذلك «لا يمكن بأية حال من الأحوال دراسة اللغة في الاستعمال -أي تداولياً- بمعزل عن السياق الذي أنتجت فيه وصبغت بلونه، فلقد تأثرت به وأثرت فيه». (حمادة صبري، 2019، ص160)

إن مقاصد المتكلم والمعنى الحقيقي المستخلص من الاقتضاء، لا تُدرك إلاَّ بربطها بسياق الحال والموقف الذي حدث فيه التكلم، ولذلك فإن تتبع السياق في بتيمة ابن زريق يوقفنا على مقصد الشاعر المتكلم وما يستهدفه من الاعتراف بالخطأ والإحساس بالندم وتأنيب الضمير والتماس رفقٍ وصفح الحبيبة التي يتوجه إليها بالخطاب، وهو في كل ذلك يراعي المقام أو الحال Context of situation ولذلك فإنَّ «أية دراسة لغوية دون اهتمام خاص بالموقف لا يمكن أن تنجح». (كمال بشر، 2005م، ص232)

التقديم من وجهة نظر تداولية:

يتضح دور الافتراضات أو الاقتضاءات المسبقة في تكثيف القيم التداولية في النص من خلال عنصرين اثنين هما التقديم والحذف.

لئن كان «التقديم والتأخير بنية نحوية ذات أهداف أسلوبية تتمثل في تيسير التصرف في البنية الأساسية في اللغة، بحسب ما تقتضيه البنية الأدبية والرؤية الشعرية» (صالح بن رمضان، 2010، ص289) فإنه من الناحية التداولية شكل من أشكال التصرف في العملية التواصلية، ويعني التقديم تداولياً «التقديم الذي تحكمه ظروف الاستعمال اللغوي بين الطرفين الأساسيين في العملية التواصلية؛ المتكلم والمخاطب، ومن ثم يأتي سبباً لهذه الظروف على هذه الصورة لغرض تداولي أصيل هو قصد المتكلم». (أحمد كنون، 2015، ص202)

ولكن ما علاقة التقديم بالبحث التداولي؟

للإجابة عن هذا السؤال ينبغي أن ننظر إلى التقديم بصفته نوعاً من التغيير الذي يطرأ على التركيب اللغوي، «وقد يلجأ المتكلم إلى تغيير مواقع عناصر التركيب لأغراض وغايات تداولية يريد تحقيقها، بالإضافة إلى أنه يسعى إلى جعل خطابه يستجيب لحال مخاطبه، لتحقيق التفاعل والانسجام». (مسعود صحراوي، 2005، ص204)

فالتقديم التداولي يعتمد أولاً على إثارة نوع من التشويش في ذهن المتلقي، ويؤدي ذلك إلى جلب اهتمامه أو اكتراثه، فهو يعتمد على تغيير طريقة تلقي الاستعمال وعلى الاهتمام أكثر فأكثر بمقصد المتكلم ومعرفة منازع المخاطب وأساليب تعامله مع هذا المقصد وإدراكه لغرض المتكلم من هذا التقديم، وبذلك يشترك الطرفان المتكلم والمخاطب في العملية التداولية.

فحين يقول ابن زريق:

من عنده لي عهد لا يضيعه كماله عهد صدق لا أضيغه

نلاحظ أولاً أنّ بين الصدر والعجز ضرباً من التناسب النغمي والدلالي، وكأنما جاء البيت ليتغنّى بنوع من التعاقد بين المتكلم والمخاطب. فتقديم شبه الجملة (الظرف

والجار والمجرور) في البيت -وكلاهما مقترن بضمير: أحدهما للمتكلم في قوله (لي)، والآخر للمخاطب في قوله (له) و(عنده)- يحمل دلالات تأكيد التعاقد ولا يداخله الشك في موقف أي من الطرفين.

وعندما يقول ابن زريق:

لا يطمئنُ لجنبِي مضجع وكذا لا يطمئنُ له -مذ بنت- مضجعه

إن تقديم شبه الجملة (لجنبِي) و(له) والجملة الاعتراضية (مذ بنت) عمل أسلوبِي وتصرف في مكونات الخطاب يؤدي وظيفة تداولية تحقق الرسالة التي يتضمَّنُها المعنى أو يعمل على الإقناع بها. وقد جاء هذا التقديم في سياق الموقف الكلامي لنفي الإحساس بالاطمئنان والأمان للطرفين بسبب الفراق، ولذلك فهو يمثل جزءاً أصيلاً من مقصد المتكلم. كما أنَّ ما بين الطرفين الشاعر والحبيبة من رباط متين في الحب هو بمثابة افتراض مسبق يؤدي بالضرورة إلى تقبُّل هذه النتيجة المتمثلة في عدم ارتياح الطرفين لافتراقهما.

وحين يقول ابن زريق:

قد كان مضطجعاً بالحب يحملُه فضيقتُ بخطوب البين أضلُّعُه

فإن تقديم المركب الإضافي (خطوب البين) يأتي نتيجة الافتراض المسبق وهو اضطلاع الشاعر بحمل الحب والتمتع به قبل الفراق، ولذلك كان الفراق سبباً فيما أصاب الشاعر من مصائب وخطوب.

وحين يقول ابن زريق:

ما كنت أحسب أن الدهر يفجعني به ولا أن بي الأيام تفجعه

فإن تقديم الجار والمجرور (بي) في الشطر الثاني دليل على اشتراك الطرفين المتكلم والمخاطب في الإحساس بالفجيعة وافتراض مسبق لحدث الفراق.

الحذف تداولياً:

يُعَدُّ الحذف أحد طرق الافتراض المسبق، وهو مكون من مكونات الخطاب تتحقق فيه الكفاية التواصلية بين المتخاطبين بلغة واحدة يعرفون تقاليدها ويؤمنون بأعرافها. والمتكلم لا يلجأ إلى الحذف إلا إذا تيقن من فهم المخاطب في حال الحذف.

كما أن دلالة السياق قد تضطر المتكلم إلى حذف بعض عناصر الجملة. وبذلك يتحقق الحذف بناءً على سياق الحال والاستعمال واشتراك كل من المتكلم والمخاطب في الفهم. ويُستخدم الحذف في عامة الأجناس القولية الموجزة وفي محاسن المخاطبات وفي الأجوبة المسكتة وفي غيرها من الأجناس الأدبية ذات القيم التداولية العالية.

والحذف أنواع، فهناك حذف الخبر كما في قول ابن زريق:

وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى وأدمعي مستهلات وأدمعُهُ

فقد حذف خبر (أدمعه) والتقدير (وأدمعه مستهلات) وإنما حدث الحذف لأنه مفهوم من السياق، ولأن المخاطب يفهمه ويقدر مقصد المتكلم منه وهو الاختصار والإيجاز والفهم المشترك بين الطرفين.

ونجد أيضاً حذف الفاعل وهو كثير في القصيدة، ومنه قول ابن زريق:

أعطيت ملكاً فلم أحسن سياسته كذاك من لا يسوس الملك يخلعُهُ

فالحذف هنا في أكثر من موضع، فحذف الفاعل الدال على المتكلم للفعل (أحسن) وحذف الفاعل في الفعل (يخلعه) والتقدير يخلعه الملك. وقد تم الحذف لأنَّ الفاعل معلوم عند الطرفين وقد فرضه سياق الحال. وحذف الفاعل كذلك في قوله:

جاوزت في لومه حداً أضرب به من حيث قدرت أن اللوم ينفعه

فقد حذف فاعل الفعل (ينفعه) والتقدير: ينفعه اللوم. ومثل هذا الحذف كثير في قوافي الأبيات لخضوع الحذف لسياق الحال ولفهم المخاطب له.

وهناك حذف المبتدأ في قوله:

كم قائلٍ لي ذنب البين قلت له الذنبُ -والله- ذنبي لست أدفعُهُ

فقد حذف المبتدأ في قوله (ذنب البين) والتقدير: هذا ذنب البين. وقد تم الحذف بناءً على معرفة مسبقة بما سيحصل مما اقتضى حذفه.

وبطبيعة الحال، لا يمكن معرفة المحذوف إلا بالرجوع إلى سياق الحال والمقام والظروف التي تحيط بالخطاب.

الاقتضاء بين المضمون والموقف:

تعني الوظيفة الإخبارية في أي خطاب أن السامع أو المخاطب خالي الذهن مما يقوله المتكلم، لكن هذا التصور موغل في المثالية؛ لأن أي خطاب لا يخلو عادة من معطيات يعرفها الطرفان وهي تلك الاقتضاءات أو تلك المعارف المشتركة بينهما، وفي هذه الحال تصبح الوظيفة التداولية للكلام منافسة للوظيفة الإخبارية.

وفي خطاب ابن زريق الشعري معطيات وافتراضات أو اقتضاءات يعرفها الطرف الآخر (الزوجة أو الحبيبة)، وهذه الاقتضاءات ذات أهمية في تحقيق عملية التواصل. ويقتضي الأمر معرفة الموقف الذي قيل فيه الخطاب لأنه يمثل المدخل الأساسي في عملية التواصل بين المتكلم والمخاطب.

ويتمثل الموقف في يتيمة ابن زريق في انطلاق الشاعر من حالة شعورية تشكلت من إحساسه بالندم لاتخاذ قرار الرحيل عن زوجته على غير رغبة منها، فقد كانت تؤثر أن يبقى بجوارها ولا يتعرض للمخاطرة. وهذا الموقف انعكس على ابن زريق وعلى زوجته أو حبيبته، فهو موقف معلوم جعل الزوجة تتوجه إليه باللوم الشديد، وكان رد فعل الشاعر التماس الرفق والعفو من الزوجة، ومن ثم فالموقف ينطلق من معطيات وافتراضات يعلمها الطرفان.

وحين يقول ابن زريق:

لا تعذليه فإن العذل يولعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حداً أضرب به من حيث قدّرت أن اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلاً عن عنفه فهو مضنى القلب موجهه

إذا كان موقف الشاعر يقتضي من جهة المخاطب اللوم والعتاب، فإن الخطاب الشعري يحول المتكلم -أي الشاعر- إلى موقع اللائم، والمخاطب إلى موقع الملموم، وهذا القلب في الأدوار هو الذي ينجح به الشاعر في تحقيق الوظيفة التداولية.

المبحث الثالث

الاستلزام الحواري:

إذا نظرنا إلى الاستعمال التداولي للغة فإننا نجد -في الأساس- استعمالاً حوارياً، سواء أكان الحوار حقيقياً أم تداولياً. وهو يعتمد على مقصد المتكلم وفهم المخاطب. «ولما كان البحث التداولي بأسره يدور في فلك الانتقال من دراسة بنية الملفوظ إلى البحث عن متضمناته من خلال المقصود، كان لازماً علينا أن نتتبع ملابسات هذا الملفوظ وقت التلفظ به، فهي تمثّلنا بالقصد الحقيقي وراء التلفظ بهذه العبارة أو تلك». (أحمد كنون، 2015، ص202)

وللسياقات التواصلية دور مهم في الكشف عن مقاصد المتكلمين، وهناك مقاصد ضمنية يمكن استنتاجها من السياق، وهي تعبر عن مقصد المتكلم الذي لا يصرح به.

ويرجع الفضل في تأسيس علم المقصدية الذي يبحث في الدلالات الضمنية إلى الفيلسوف الإنجليزي «جرايس» Paul Grice (1913-1988) الذي «أسس فرضيته في المعنى على مفهوم «المقصد» من الرسالة التي يبثها المرسل في هيئة رموز لغوية، فيصل المقصد إلى المتلقي دون الحاجة إلى التصريح بها» (محمد البطل، 2010، ص15-16)، وقد عمّق النظر في هذا المبحث فلاسفة اللغة في مدرسة أكسفورد كما سيأتي تفصيله في المبحث الرابع.

ويعدّ الاستلزام الحواري أحد العناصر المهمة في الدرس التداولي. ويُعرّف بأنه «ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلاً مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر» (العباشي أدراوي، 2011، ص18)، ويُعرّف أيضاً بأنه «المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة» (محمد البطل، 2010، ص18). فهو تواصل غير معلن أو تواصل غير مباشر بين المتخاطبين حيث يقول المتكلم كلاماً ويُقصد به غيره، كما أن السامع يسمع كلاماً ويفهم منه غير ما يُسمع. (محمد البطل، 2010، ص130).

فكلّ ما يقال قد يُقصد منه ما يفهمه السامع وقد يفهم منه شيء آخر، ولذلك فإن مقصد المتكلم هو الأساس الذي ينبني عليه الاستلزام الحواري. الذي هو فعل كلامي أو إنجازي غير مباشر، ولذلك فهو يشارك في نظرية الأفعال الكلامية التي هي أساس النظرية التداولية.

إن الاستلزام الحواري لا يقف أمام المعنى المباشر، وإنما يهتم بالمعنى غير المباشر وذلك لأنَّ المتلقي يستطيع «أن يفهم من النص اللغوي منطوقاً كان أو مكتوباً معنيين أو أكثر بحيث يكون هناك تلاق بين هذه المعاني، ذلك أنَّ النص اللغوي في سياق الحديث -محتفظاً بالقرائن- يدل على معنى أو أكثر بظاهر ألفاظه المكتوبة أو المنطوقة، وفي الوقت نفسه قد يمنحنا الحق في أن نستنتج منه معاني أخرى لا تدلّ عليها الألفاظ بحرفيتها أو بمعانيها الظاهرة، وإنما هي مستلزمات المعاني الأولى ولو احقها التي يدرکها ذهن السامع، وينتقل إليها فور سماعها أو بشيء من التدبر فيها» (طاهر حمودة، 1998م، ص127). ولا شك أن السياق عنصر رئيس في الكشف عن الاستلزام الحواري.

وقد اهتم القدامى بهذا النوع من الالتزام فدرسوا أنواع الدلالات وقسموها إلى: دلالات التزام، وهي ما تفيد دلالة اللفظ على لازم من لوازمه أو دلالة مجاورة لأصله الدلالي. ودلالات تضمن، وهي الدلالة العقلية كما يراها أهل القول البلاغي من علماء البيان، وهي في تصور الأصوليين دلالة وضعية. ودلالات مطابقة إذا كانت دلالة التضمن تقتضي أن تتضمن الكلمة عدة عناصر لغوية دالة على بعض مكوناتها؛ أي على ما يتفرع منها من المعاني التي لها ألفاظ تحدّها كدلالة الفصل على الطلاب أو الوليمة على الضيف.

واقترب بعض علمائنا القدامى من مفهوم الاستلزام الحواري، فأشار ابن جني إلى قريب من هذا المفهوم في كتاب (الخصائص) في باب «إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد» (ابن جني، 1434هـ، ص322) وضرب مثلاً لذلك بما حُكي أن قوماً ترفعوا إلى الشعبي في رجل بَخَص عين رجل فشرقت بالدم، فأفتى في ذلك بأن أنشد بيت الراعي:

لها أمرها حتى إذا ما تبوأَتْ بأخفافها مأوًى تبوأَ مضجعا

ولم يزداهم على هذا، وتفسيره أنَّ هذه العين يُنتظر بها أن يستقر أمرها على صورة معروفة محصّلة، ثم حينئذ يحكم في بابها بما تُوجبها الحال من أمرها، فانصرف القوم بالفتوى وهم عارفون بغرضه فيها» (ابن جني، التوفيقية، ص322).

وقد استنبط القدامى المعنى من السياق وأدركوا ما يرمى إليه من مقصد من سياق الحال. فهذا عبدالقاهر الجرجاني يقول: «فها هنا عبارة مختصرة وهي أن تقول: «المعنى»، و «معنى المعنى»، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى، أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر، كالذي فسّرت لك.

وإن قد عرفت ذلك، فإذا رأيتهم يجعلون الألفاظ زينة للمعاني وحلية عليها، أو يجعلون المعاني كالجواني، والألفاظ كالمعارض لها، وكالوشى المحبّر واللباس الفاخر والكسوة الزائفة، إلى أشباه ذلك مما يفحّمون به أمر اللفظ، ويجعلون المعنى ينبل به ويشرف، فاعلم أنه يصفون كلاماً قد أعطاك المتكلم أغراضه فيه من طريق معنى المعنى، فكنى وعرض، ومثّل واستعار، ثم أحسن في ذلك كله وأصاب، ووضع كل شيء منه في موضعه، وأصاب به شاكلته، وعمد فيما كنى به وشبه ومثّل، لما حسن مأخذه، ودقّ مسلكه، ولطفت إشارته» (الجرجاني، 1422هـ، دار الكتب العلمية، ص 173-174).

وتقتضي المقاربة التداولية أن نتتبّع الاستلزام الحواري في الجملة الخبرية بأنواعها والأساليب الإنشائية بأنواعها في يتيمة ابن زريق.

الجملة الخبرية:

تتضمن الجملة الخبرية في الأصل وفي جميع أشكال الاستعمال الأدبي أو غير الأدبي معنىً موضوعاً ومعنىً مقتضى ومعنىً مفهوماً بالسياق أو معنىً تأويلياً، فحين نقول: «إنّ القوة الحقيقية للقلم هي قول الصدق والحق»، فالمعنى الموضوع هو أنّ القلم الحقيقي هو الذي يقول الصدق، والمعنى المقتضى هو أنّ القلم يمكن أن يقول غير الصدق، ونفهم هذا المقتضى من النعت الذي استعمله المتكلم وهو الحقيقي، فهو يعني أنّ هناك أقلاماً مزيفة وغير حقيقية، وينبغي ألاّ نعترف بها، والمعنى المفهوم من السياق -وقد يكون مقصوداً- هو أنّ القلم الذي لا يقول الصدق قلم ضعيف، ليس له أية قوة. وهذا المعنى قد يكون غير مقصود.

وسأبين في هذا السياق المقاصد غير المباشرة المتولدة عن الجمل الخبرية بأنواعها الثلاثة: المثبتة والمؤكدّة والمنفية.

1 - المعاني المستلزمة حوارياً في الجملة الخبرية المثبتة:

هناك جمل شعرية كثيرة في يتيمة ابن زريق تدلّ على معنى غير معناها الحرفي، وذلك يمكن أن يستنبط من السياق من تركيب الجملة الخبرية حيث يتحقق مقصد المتكلم بالتحول من المعنى المباشر الصريح إلى معنى غير صريح أو إلى مستلزم حوارى. ومما يمثل ذلك قوله «وأدمعي مستهلّات وأدمعه»، فالمعنى المباشر أو الموضوع هو أن المتكلم والمخاطب يذرفان الدموع.

أما المعنى غير المباشر فهو التعبير عن اشتراك المودّع والمودّع في التأثير بالموقف الذي استدعى البكاء وهو موقف الوداع أو الرحيل. ومن ذلك قوله «الذنب والله ذنبي». فالجملة الخبرية المثبتة التي استعمل فيها المتكلم صيغة الخبر الإنكاري⁽⁴⁾ تحمل معنى مباشراً هو إقرار المتكلم بالذنب الذي ارتكبه حين رحل وترك حبيبته. أما المعنى غير المباشر فيحمل دعوة الزوجة إلى عدم الإفراط في العتاب والتفريع.

ومن ذلك قوله «فأضيق الأمر -إن فكّرت- أوسع» و«الله قسّم بين الخلق رزقهم»: المعنى المباشر أو الموضوع أن الله قسّم الرزق بين الناس. أما المعنى غير المباشر فهو تلطيف مسؤوليته في الرحيل لأنّ الأزواق بيد الله وأنّ على الشاعر أن يقنع بما كتبه الله له، ويرضى بحاله ويتذرع بالقناعة.

2 - الجمل الخبرية المؤكدة:

التوكيد عمل نفسي لغوي ذو غرض تواصلى يستخدمه المتكلم لتأكيد الشيء وتثبيتته في نفس المخاطب وإزالة ما قد يعتوره من شكوك. وهو فعل كلامي من وجهة النظر التداولية ويزيد قوة الفعل الإنجازي. ومن ذلك قوله «إنّ العذل يولعه»، فالمعنى المباشر أنّ لوم الزوجة للشاعر أتعبه وأضناه وآذاه نفسياً. أما المعنى غير المباشر فهو محاولة إقناع المتكلم المخاطب بأن ما يقوله حقيقة موضوعية عليه أن ينخرط في قبولها، وهذا الإقناع هو لون من ألوان تخفيف العتاب وييسّر له الالتماس والرجاء أن تكفّ الزوجة عن توجيه اللوم للشاعر وتترفق به.

(4) الخبر إنكاري لأنه استعمل القسم الذي هو أعلى درجات توكيد الخبر.

ومن ذلك قوله: إنني أوسّع عذري في جنايته بالبين عنه وقلبي لا يوسّعهُ
فالمعنى المباشر أن الشاعر قد آثر الرحيل عن الحبيبة عقاباً لها على موقفها
منه ولكن قلبه لا يطاوعه في ذلك. أما المعنى غير المباشر فهو التعبير عن هيمنة
عاطفة الحب على الشاعر وتحكّم قلبه في قراراته.
ومن ذلك قوله:

إنني لأقطع أيامي وأنفذها بحسرة منه ليلي لست أهجّعه
فالمعنى المباشر أن الشاعر يتحسر على واقعه الأليم ولا يستطيع النوم من ألم
الفراق. أما المعنى غير المباشر فهو التعبير عن الإحساس بالندم والإشارة إلى المنزلة
الأتيرة للحبيبة في قلبه.

1 - **الجمال الخبرية المنفية:** يتضمن الخبر المنفي عادة حديثاً عن فضاء معرفي
عن معلومة عن فكرة أو شعور أو حدث يعلمه السامع أو المخاطب. فحين أُخبرُ
المخاطب بقولي: «لم أخرج» فذلك يعني أنني أريد أن أمحو من ذهنه إمكانية
أنني خرجت، وكأنني أردّ على سؤال منه: هل خرجت؟ أو لماذا خرجت؟ ولكن
الخبر المنفي يمكن أن يكون فيه إعلام بخبرٍ يصحح فكرةً في وهم المخاطب.
وفي قصيدة ابن زريق نماذج من هذه الأخبار المنفية، ومن ذلك قوله «قد قلتِ
حقاً ولكن ليس يسمعه»، فجملته (ليس يسمعه) جملة خبرية منفية يشير
معناها المباشر إلى عدم إنصات الشاعر لما قالته الحبيبة.

أما المعنى غير المباشر فهو إقرار الشاعر بالذنب واعترافه بعناده وتمرّده
ومروقه وعصيانه وإقراره بهذه الصفات فيه.

ومن ذلك قوله «ما كنت أحسب أن الدهر يفجعني»، ينفي الشاعر هنا أنّ ما حدث
من فراق بينه وبين الحبيبة لم يكن في حُسبانِه. أما المعنى غير المباشر فهو عدم
تقدير الشاعر للموقف، وافتقاره إلى الرؤية الصحيحة للأمور، ولكن وراء هذا المعنى
غير المباشر معنى آخر مستمد من الحكمة العامة التي تذهب إلى أنّ الإنسان كثيراً ما
يطمئن إلى الدهر ولا يقرأ حساباً لحدثانه. فهو تبرير شبه موضوعي.

ومما سبق يتبين أن الاستلزام الحواري لا يعنى بالمقاصد المباشرة بل بالمقاصد غير المصرّح بها سواء أكان ذلك من خلال حوار الشاعر مع ذاته أو مع الطرف الآخر.

الاستلزام الحواري في الأساليب الإنشائية:

الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق ولا الكذب، لأنه لا يخبر، فهو جملة الأعمال القولية التي لا تخبر عن العالم وعن الأشياء بل تصنع الهيئات وتكون الأعمال فيها داخل الكلام نفسه، فحين نسأل أو ننادي أو نأمر أو ننهي نحن لا نخبر عن أشياء بل نصنع أشياء. وينقسم إلى طلبي وغير طلبي: فالإنشاء الطلبي هو ما يطلب به حصول شيء لم يكن موجوداً عند الطلب، ويتكون من الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء. أما الإنشاء غير الطلبي فهو ما لا يطلب به حصول شيء أو عدم حصوله، ومنه صيغ المدح والذم والقسم والتعجب وصيغ العقود.

الإنشاء الطلبي:

يندرج هذا النوع من الإنشاء في الاستلزام الحواري لأنه يحمل معاني أخرى غير معانيه الحقيقية، وهذه المعاني تسمى المعاني المستلزمة حوارياً. فالأساليب الإنشائية تؤدي أدواراً مهمة في نقل مقاصد المتكلم المتعددة، فلم تقف قدرة الأسلوب الإنشائي على معناه الحرفي ومضمون صيغته، بل إنّ الأسلوب الواحد يستطيع أن يعبر به المتكلم عن عددٍ غير نهائي من المعاني.

وقد تفتن السكاكي إلى وجود معانٍ فرعية في الأساليب الإنشائية الطلبية في مقابل المعاني الأصلية، فقال: «متى امتنع إجراء هذه الأبواب (التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء) على الأصل تولّد منها ما يناسب المقام» (السكاكي، التوفيقية، ص271).

فالسكاكي يرى أن الأساليب الإنشائية الطلبية قد تنجز أغراضاً غير مباشرة تناسب مقام إنجازها، ومن ثم يتولد المعنى المستلزم حوارياً. وهذه المقاصد هي التي تفتح أبواب الإنشاء البلاغي أو الشعري، أي الإنشاء الذي لا يراد به حقيقة ما يوضع له بل تحقيق مقاصد أخرى كالتقريع والتبعيد والتعظيم في الاستفهام.

المعاني المستلزمة حوارياً في الأمر:

الأمر هو عمل إنشائي متعدد الأنماط والأنواع، وذلك بحسب علاقات التخاطب ومراتب المخاطبين وأغراض الأمر أو النهي، وهو الوجه الآخر منه، فهو يتم من متلفظ إلى من هو فوقه مرتبة فيكون التماساً وطلباً ورجاءً واستعطافاً، أو إلى من دونه مرتبة فيكون شكلاً من أشكال ممارسة السلطة القولية؛ أي أمراً على وجه الاستعلاء، أو إلى من دونه سناً، أو من أب إلى ابنه فيكون وصية وتعليماً وتوجيهاً ونصحاً، ويكون من متلفظ إلى مناظر له في الرتبة والوضع الاجتماعي كالصديق والزميل ومن وزير إلى وزير أو من طالب إلى طالب أو من صاحب إلى صاحب. ولكنه قد يخرج إلى معان أخرى غير المعنى الحقيقي فيخضع بذلك للاستلزام الحواري الذي يعنى بالمقاصد غير الصريحة.

ونقع في يتيمة ابن زريق على الأمر في قوله:

فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلاً من عنفه فهو مضنى القلب موجعاً

فالأمر هنا في قوله (فاستعملي الرفق) جاء من متكلم إلى من يناظره في المرتبة وفي الوضع الشعوري والعاطفي، ولم يأت على جهة الاستعلاء، وإنما جاء على وجه الالتماس والاستعطاف، وهو ناتج عن إحساس بالضعف والخذلان والهوان والحاجة إلى العطف والحنان، وبذلك خرج معنى الاستعلاء إلى معنى الالتماس.

المعاني المستلزمة حوارياً في أسلوب النهي:

النهي هو كما لاحظنا الوجه الآخر للأمر وهو طلب الكف عن فعل، وصيغته: لا تفعل، ويكون ذلك على سبيل الاستعلاء والإلزام أو الترجي والتلهف إذا كان المتلفظ دون المخاطب مرتبة، فقد يخرج عن معناه المباشر إلى معنى آخر غير مباشر. ومن ذلك قول ابن زريق «لا تعذليه فإن العذل يولعه»، ففي قوله (لا تعذليه) أسلوب نهى، وهو حوار بين المتكلم (الشاعر) والزوجة. ولكن معناه يخرج عن المعنى المباشر وهو طلب الكف عن العذل إلى مقصد آخر يجعل منها جملة منجزة في مقام محدد تخرج بمقتضاه إلى مقصد الاستعطاف والالتماس وهو المعنى المستلزم حوارياً ويمثل مقصد المتكلم الحقيقي، فضلاً عما يوحى به كذلك من إحساس بالضعف والعجز وعدم القدرة على التحمل.

المعاني المستلزمة حوارياً في النداء:

يحقق النداء -كما سبق أن ذكرنا في هذا البحث- الوظيفة التنبيهية للغة، فهو العنصر الخطابي الذي ينظم علاقات التواصل بين المتخاطبين. والنداء في معناه الحرفي طلب الإقبال أو دعوة الاستماع إلى الخطاب أو هو جسر بين الذات المتكلمة والمخاطب، وهو وسيلة اتصال بين المتكلم والعالم أو بينه وبين الفضاء المكاني أو الكائنات المحيطة بالشاعر. ومن أمثله قول ابن زريق:

بالله يا منزل القصف الذي درستُ آثاره وعفت -مذ غبتُ- أربُعُهُ
هل الزمانُ معيدُ فيك لَدُنَّا أم الليالي التي أفضَّته تُرجعهُ

فالنداء في هذا السياق ليس عنصراً جديداً في هذه القصيدة، فمخاطبة الربع والمنزل الدارس وديار الأحبة ظاهرة فنية راسخة في الشعرية العربية منذ العصر الجاهلي، وقد أطنب الدارسون في تحليل أغراضها ومواقعها من النص الشعري ودلالاتها النفسية والثقافية، ويمكن أن يضاف في هذا المقام عنصر من عناصر التحليل يستند فيه إلى المقاربة التداولية. فمخاطبة المنزل هي أولاً شكل من أشكال تعبير الشاعر عن حضور الفضاء الغائب في مخياله، ولكنه لا يُقصد من مخاطبة المنزل طلب الإقبال بل استلزام معنى آخر هو التعبير عن الإحساس بالفقد والتأسي والحزن على ضياع المكان الذي اقترن بالبهجة والسعادة قبل رحيل الشاعر.

المبحث الرابع

الأفعال الكلامية:

تحقق الأفعال الإنجازية مقصدية الشاعر، وقد لاحظ أن القصيدة من أهم مبادئ التداولية، «فالنص لا ينشأ إلا لغرض ما أو هدف ما يعبر عن مقصد منتج وما يريد إبلاغه أو إيصاله للمتلقين» (رانيا فوزي، 2016، 259) وهذا ينطبق على نص اليتيمة، فقد أراد ابن زريق أو قصد بالأحرى أن يعبر عن مقصد معين ويوجه رسالة معينة إلى المتلقي وهي ألا يبيع السعادة بالوهم، وألا يرحل عمن يحب طمعاً في عرض زائل أو في مال قد يأتي أو لا يأتي، وأن يؤمن بأن الرزق مقدَّر وأن الله قسم الأرزاق بين الناس جميعاً.

هذا هو المقصد الذي بنى عليه ابن زريق نصّه الفريد. والغريب أن نجد عالماً كالسيوطي يفتن إلى مبدأ (القصدية) وإلى تلازم العلاقة بين الكلام والإفادة والقصد، فيقول:

كلامنا قولٌ مفيدٌ يُقصدُ وعندنا الكلمة: قولٌ مُفردٌ
(السيوطي، 2012، ص14)

«فلا أدلّ على وعي وإدراك علماء العربية بمفهوم الأفعال الكلامية درايةً وتطبيقاً، من هذه المقولة الذهبية التي صاغها الإمام السيوطي (كلامنا قولٌ مفيدٌ يُقصدُ) إذ إنها شملت كل جوانب الفعل الكلامي من إفادة وقصد ممثّلين في قول، فقول السيوطي هو في الأساس معادل لمفهوم الفعل الكلامي من وجهة النظر التداولية؛ إذ إن مبدأ القصد والإفادة من أهم المبادئ التداولية وأوفرها حظاً من الاهتمام والعناية لدى جُلّ رواد البحث التداولي» (أحمد كنون، 2015، ص412 - 413).

تُعَدُّ دراسة الأفعال الكلامية من أهم المجالات في الدرس التداولي إن لم تكن أهمها جميعاً «فالتداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية» (محمود نحلة، 2011م، ص42). وترى نظرية الأفعال الكلامية أن التواصل اللغوي يكمن -أساساً- في إنجاز أعمال، وهذه الأعمال تتحقق في مجموعة أفعال كلام، وأنّ الوحدة اللغوية ليست الرمز أو الكلمة أو الجملة، بل هي إنجاز الفعل اللغوي، أي أنّ هذه النظرية تضع المتكلم في الدرجة الأولى في عملية الكلام معتبرة العلاقة التداولية بين المتكلم واللغة التي يستعملها الإشكال الأساس للدرس اللساني، لأنّ هذه العلاقة هي التي تتحكم في التأويل التداولي. (أحمد كنون، 2015، ص243)

ويُعَدُّ العالم اللغوي البريطاني جون أوستن John Austin (1911 - 1960) مؤسس نظرية الأفعال الكلامية. وقد تطورت من بعده على يد سيرل Searle حيث اتسع مفهوم الفعل الكلامي عنده ليشمل جميع المنطوقات وأنّ جميع الجمل لديها قوة إنجازية ولكنها تختلف في الغرض. وقد اتفق أوستن وسيرل على أنّ «اللغة تتعلق بالإنجاز وبتحقيق نوايا المتكلمين، ويُقصد بالإنجاز أو الفعل الإنجازي قوة (فعل الكلام)» (رانيا فوزي، 2016، ص307). وقد قسم (أوستن) الأفعال الكلامية إلى خمسة أنماط (جون أوستن، 1991، ص27 وما بعدها. وينظر رانيا فوزي، 2016، ص309) هي:

- أ - الإخباريات Assertives وتعرض هذه الحالة الكلامية حالة صادقة أو كاذبة، صحيحة أو غير صحيحة، وفيها يتم توفير معلومة أو خبر للمتلقي كالتقرير والزمع والتنبؤ والإيضاح والتشخيص والوصف.
- ب - التوجيهات Directives وفيها يُحمل السامع أو المتلقي على فعل أو عمل شيء، أي أن يتخذ موقفاً معيناً، وذلك عن طريق الطلب والأمر والدعاء والرجاء والإرشاد والالتماس والنصح والتوصية والاقتراح.
- ج - الالتزامات Comissives وفيها يُلزم المتكلم نفسه بفعل ما في المستقبل، أي يلزم نفسه عبر الفعل الكلامي بسلوك معين، وينطبق ذلك على الوعد والنذر والعهد والتهديد والرهان والعقد وغيرها.
- د - التعبيريات Expressives وهي تعبير عن موقف نفسي للمتكلم وعن الحالة التي يكون فيها وهو ينجز أفعالاً قولية كالشكر والتهنئة والاعتذار والتعزية والشكوى والترحيب والتحية.
- هـ - الإعلانيات Declarations وفيها يؤدي الإنجاز إلى توافق بين المضمون القضوي والواقع، والإعلانيات تحدث وحدها بمقتضى حال أن تُنجز بنجاح، وذلك كالتعيين وإعلان الحرب والحزن والإهداء والإنذار والفصل والتوصية والتواصل السابق.
- وإن كان ليس لازماً توافر كل هذه الأنماط في النص أو الحديث، فقد يتوافر نمط أو نمطان ولا يتوافر غيرهما. وهذا التصنيف الذي صنّفه Searle يعتمد على كافة الأشكال الكلامية التي يستخدمها أبناء اللغة، وهو يرى أن أي استخدام لغوي لا يخرج عن هذه الأنماط التي تعبر عن الحالات المختلفة للفعل أو الحدث الكلامي. (رانيا فوزي، 2016، ص309)
- ومما نجده في يتيمة ابن زريق من هذه الأفعال الكلامية ما يأتي:

1 - الإخباريات:

والغرض الإنجازي من الإخباريات هو نقل الواقع نقلاً أميناً والاقتصار على الأفعال التي تصف أحداثاً ووقائع في العالم الخارجي. ومن ذلك قوله:

وما مجاهدة الإنسان توصله رزقاً ولا دعة الإنسان تقطعه
والله قسم بين الخلق رزقهمو لم يخلق الله مخلوقاً يُضيِّعه
فكلُّهم ملئوا حرصاً فلست ترى مسترزقاً وسوى الغايات تقنعه
والسعي في الرزق والأرزاق قد قُسمت بغِيُّ ألا أن بغِي المرء يصصره
والدهر يعطي الفتى ما ليس يطلبه يوماً ويمنعه من حيث يطمعه
ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا شكر الإله فعنه الله ينزعه

فقد غلبت الإخباريات على هذه الأبيات حيث يُخبر ابن زريق المخاطب بقدر من المعلومات التي صاغها في شكل الحكم، فأخبر في البيت الأول بمعنى استلزاميٍّ هو أن الرزق كله بيد الخالق سبحانه، ولذلك فإن الرزق ليس منوطاً بسعي الإنسان ومجاهدته ولا باستنামته إلى الدعة، ويرمي من وراء هذا الإخبار ذي القيمة الإنشائية إلى وضع السامع في حال عاطفية وشعورية يتقبل معها ما سيأتي في القصيدة.

وأكد ابن زريق في البيت الثاني هذه القوة الإنجازية بأن الله قسّم الأرزاق بين الناس، فلكل واحد رزقه، ولا يُضيّع الله مخلوقاً خلقه بحرمانه من الرزق. وهذا الخبر لا شك معروف لدى الخاص والعام، وهو مكون من مكونات الثقافة الدينية والاجتماعية، فالغاية منه ليست الإخبار في دلالته الأولى بل في دلالة التداولية، أو تهيئة ذهن السامع لقبول معاني الغرض الشعري.

ويخبرنا ابن زريق في البيت الرابع بأنه ما دام أن الله قسم الأرزاق فإن لهاث المرء وراء الرزق نوع من البغي، لأنه يعني عدم الرضا بما قسمه الله، وفي هذا الإخبار ما يدل على أن الشاعر يحاسب نفسه ويلومها عما ظهر منها من حرص وسعي لا مبرر له، وبهذا الأسلوب يكتسب سلطة معنوية في مخاطبة المرأة في باقي القصيدة.

وينقلنا ابن زريق في البيت الخامس إلى ملمح إخباري آخر هو أن الدهر لا يسير على هوى الإنسان، بل يجري على مبدأ «المخالفة» فيعطي الإنسان ما لا يطلبه ويمنع عنه ما يريد. ويتحفنا الشاعر في البيت الأخير بحكمة بالغة وعظة حسنة وهي أن من لا يشكر الله على ما أسبغه عليه من نعمة فإن الله ينزع منه هذه النعمة.

وهذه الإخباريات التي أخبر بها ابن زريق تحمل معنى آخر لم يصرح به يتصل بمأساته أو موقفه الذي صدر عنه في قصيدته، وهو اعترافه غير المباشر بأنه لم يرض بما قسمه الله له في بلده، فكان قراره بالرحيل سعياً وراء الرزق ظلماً لنفسه وعدم رضا بما قسمه الله له. لقد رمى الشاعر من وراء هذه الإخباريات إلى نحت صورة مثالية عن ذاته المتألّمة، والمتألّمة صورة فيها اعتراف بنقصه وبخطئه؛ كل ذلك تمهيد للغرض الرئيس من القصيدة وهو الاعتذار والاستعطاف.

2 - التوجيهات:

وتسمى أيضاً الأمرات أو الطلبات، ويكون غرضها الإنجازي أن يقوم المتكلم بتوجيه المخاطب إلى فعل شيء ما أو يتخذ موقفاً معيناً عن طريق الطلب أو الأمر أو الرجاء أو الاستعطاف أو النصيح أو الدعوة أو التوجيه أو ما شابه ذلك.

ومن هذا القبيل قول ابن زريق «لا تعذليه فإن العذل يولعه»، فهو يوجه المخاطب هنا إلى عدم إلقاء اللوم عليه، ولا يكتفي بالنهي بل يفسر دواعيه فيجمع بين صوتين: الصوت الذاتي والصوت الموضوعي التعليمي. وقوله: «فاستعملي الرفق في تأنيبه»، فهو يوجه المخاطب هنا إلى التماس الرفق به فيما يقوم به من تأنيبه. ومن ذلك أيضاً:

علّ الليالي التي أضنت بفرقتنا جسمي ستجمعني يوماً وتجمعه

فابن زريق يستخدم هنا حدثاً كلامياً هو الرجاء والأمل في أنّ الليالي التي فرّقت ستجمعه بمن يحب يوماً ما.

3 - الالتزامات:

هي نمط من الأفعال الكلامية الإنجازية، غرضها الإنجازي أن يلزم المتكلم نفسه بفعل شيء في المستقبل من وعد ووعد وعهد ورهان أو إيضاح وتبيين. ومن ذلك قول ابن زريق:

لأصبرنّ لدهرٍ لا يمتّعني به ولا بي في حالٍ يُمتّعهُ

فالمتكلم هنا يلزم نفسه من خلال الخبر المؤكد باللام والنون المثقلة، يتعهدا بالصبر أمام ما يواجهه الدهر به من عقبات تمنعه من العودة إلى نقاء حبيبته والتمتع بما يجده في رحابها من سعادة وهناء.

4 - التعبيرات:

هي من الأفعال الكلامية، وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي للمتكلم في حالات الحزن والفرح أو الرضا والغضب أو الاعتذار أو الشكوى وما شابه ذلك من أفعال كلامية. وهي تحقق الوظيفة التعبيرية للكلام الأدبي.

وتزخر يتيمة ابن زريق بالأفعال الدالة على الشكوى والتحسر والحزن والندم والبكاء على الماضي. ومن ذلك قوله:

قد كان مضطلعاً بالحب يحملة	فضيقت بخطوب البين أضلعه
يكفيه من لوعة التفنيد أن له	من النوى كل يوم ما يروعه
ما أب من سفرٍ إلا وأزعجه	رأيي إلى سفرٍ بالعزم يجمعه
كأنما هو في حلٍّ ومرتحلٍ	مؤكَّلٌ بفضاء الله يذرعه

لقد بات الفضاء معادياً للشاعر فهو يتأفف من ضياعه فيه وتنقله الدائم، فابن زريق يعبر في الأبيات السابقة عن موقف نفسي تعرّض له وحفره على نظم القصيدة وهو تقلب الحال به، والتحول من حالة الحب والاجتماع بمن يحب إلى حالة الفراق والتعرض لخطوب البين وما تركه في نفسه من الترويع فهو في حالة ترحال دائم وسفر مستمر، فإن عاد من سفر لا يلبث أن يغادر وكأنه مُقدَّر عليه أن يطوف بأنحاء الأرض أو يذرع الفضاء.

ومن ذلك قوله كذلك:

اعتضتُ من وجه خلّي بعد فرقته	كأساً أجرعُ منها ما أجرعه
إنني لأقطع أيامي وأنفذهما	بحسرةٍ منه ليلي لست أهجعه
لا يطمئن لجنبني مضجعٌ وكذا	لا يطمئن له -مذ بنت- مضجعه
ما كنت أحسبُ أن الدهر يفجعني	به ولا أن بي الأيام تفجعه

يعبر ابن زريق في هذا المقطع عن موقف نفسي مؤلم، فيصف ما حلَّ به بعد فراق حبيبته، فهو يتجرع كأس المرارة والحسرة، ويقطع أيامه كلها متحسراً، مؤرقاً في ليله لا يعرف النوم طريقه إلى جفنه ولا يطمئن له مرقد تعبيراً عن عدم الراحة،

وما كان في ظنه يوماً ما أنَّ الدهر سيفرقه عمن يحب، فهي شكوى مريرة ذات أفعال إنجازية قوية.

5 - الإعلانات:

وتشمل الأفعال التي تُعطي إعلاناً بالحرب أو الهدنة أو الإنذار أو الحزن أو ما شابه ذلك. ومن ذلك قول ابن زريق:

ما أب من سفرٍ إلا وأزعجه رأيي إلى سفرٍ بالعزم يجمعه
إذا الزمان أراه في الرحيل غنى ولو إلى السند أضحي وهو يزمعه

فابن زريق يُعلن في هذا السياق عن كونه مصاباً أو مقدراً عليه السفر الدائم وأنه ينشد الغنى حتى ولو كان في أقصى الأرض (السند). وهذا اللون من السرد الغنائي البكائي يجاوز الغرض العاطفي الغزلي ليرسم صورة عن سيرة الشاعر بصفته إنساناً؛ لذلك نراه يصل حاله العاطفية بما آل إليه الملك.

وقد يكون الإعلان بغرض التحذير كقوله:

ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا شكر الإله فإن الله ينزعه
فهو يحذر هنا كل من أعطاه الله نعيماً من ألا يقابل هذا النعيم بالشكر.

وكذلك قوله:

أعطيت ملكاً فلم أحسن سياسته كذاك من لا يسوس الملك يخلعه

فابن زريق يحذر هنا كل من لا يُحسن سياسة الملك -أيّاً كان هذا الملك- فإن جزاء التقصير الخلع وزوال الملك.

فالفعل الإنجازي يُفضي إلى إنجاز معنئ مقصدي، كما لا يمكن دراسة الأفعال الكلامية بمعزل عن سياقها الكلامي والحالي أو غرض المتكلم أو قصديته، وبذلك تتحقق الخاصية التواصلية للغة عن طريق تحديد المعاني المقصودة وإنجازها في العالم الشعري.

إن الأفعال الإنجازية المباشرة تطابق قوتها الإنجازية مقصد المتكلم، وهي بذلك

تختلف عن الأفعال الإنجازية غير المباشرة التي تندرج في الاستلزام الحوارية، وقد درسناها في الأساليب الخبرية والطلبية للوصول إلى المعاني المستلزمة حوارياً، ورغم هذا الاختلاف الشكلي يتحد النوعان كلاهما ويتفقان في الغاية والغرض.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك علاقة متينة بين الأفعال الكلامية وأساليب التوكيد وبعض حروف معاني التوكيد حيث «تؤدي دوراً مهماً في بلورة قصد المتكلم ومن ثم إنجاز المعنى المقصود، ولم يقف دورها في بعض الأحيان عند إنجاز مقصد المتكلم بل تعداه إلى دور آخر لا يقل أهمية عن سابقه؛ يتمثل في إضفاء قوة إنجازية على المنطوق الإنجازي» (رانيا فوزي، 2016، ص421).

فالتوكيد يمثل شكلاً من أشكال الأساليب النحوية التي تحقق أغراضاً تواصلية، وهو بذلك يتجاوز وظيفته النحوية إلى معانٍ أخرى منها غلق أبواب التأويل التي يمكن أن يتسلل منها تلقي السامع إذا لم يكن الكلام مؤكداً، سواء في النصوص الأدبية أو حتى لغة الحياة اليومية.

ويتحقق التوكيد بعدة أساليب أو صيغ، منها تكرار اللفظ المراد تأكيده، وتكرار مضمون اللفظ المؤكد، وتكرار مضمون الجملة، واستخدام أسلوب القصر، واستخدام أسلوب القسم، وأدوات النصب، والتمييز والمفعول المطلق. فهذه الأساليب ذات القيم الإنجازية تسهم في دعم القوة الإنجازية للمنطوق، كما تسهم في حظوظ إنجاز مقاصد المتكلم.

ونجد في يتيمة ابن زريق أساليب مختلفة للتوكيد فرضتها ملابسات الموقف وخصائص خطابه الشعري، وقد استدعاها لتكون المعاني في أقوى حالاتها. ومن ذلك قوله:

لا تعذليه فإنَّ العذل يولعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

ففي جملة (إنَّ العذل يولعه) استعمال للخبر الطلبية وتأكيد بـ(إنَّ)، وهذا التأكيد يسهم في تقوية المعنى، فلو قال (العذل يولعه) لأدى إلى المعنى ولكنه لا يؤدي بالقوة نفسها بدخول (إنَّ) المؤكدة، فيكون الشاعر قد أكد الأثر الهائل الذي يحدثه لوم الحبيبة في نفسه.

ونجد التأكيد كذلك في قوله (قد قلت حقاً) إذ استخدم حرف التحقيق (قد) في تقوية المعنى وإكسابه فاعلية إنجازية مؤكداً أن ما قالته الحبيبة كان حقاً وصواباً.

ونجد التوكيد كذلك في قوله «من حيث قَدَّرْتُ أَنَّ اللوم ينفعه»، فقد جاء التأكيد بـ(أَنَّ) المفتوحة المشددة لتقوية المعنى. ومن ذلك قوله «إني لأقطع أيامي»، فقد جاءت (إِنَّ) المكسورة المشددة للتأكيد ومن ثم تقوية المعنى.

وتزخر تراكيب القصيدة بهذا النوع من أساليب التوكيد، ومن ذلك قوله «ألا إِنَّ بغي المرء يصصره»، فالجملة الخبرية (بغي المرء يصصره) سبقت بـ(ألا) الاستفهامية وأعقبها حرف التوكيد (إِنَّ) ليؤكد بذلك حقيقة ظلم الإنسان نفسه بالجري وراء الآمال الكاذبة. وقوله: «إني أوسع عذري في جنايته»، وقوله «ما كنت أحسب أن الدهر يفجعني»، وقوله «علمًا بأن اصطباري معقب فرجًا». فدخل حرف التوكيد على هذه الجمل أسهم في تقوية المعنى وتأكيده، وأسهم في هذه التقوية كذلك استعمال اسم الفاعل «معقب» بدلاً عن الفعل.

ويستخدم حرف التحقيق (قد) للتأكيد في قوله: «قد كان مضطلعاً بالحب يحمله»، فقد أسهم التأكيد هنا في تحقيق القوة الإنجازية للفعل بتوضيح مقصد المتكلم في حمله الأهوال والمخاطر والخطوب.

ومن أساليب التوكيد كذلك قوله:

لأصبرَنَّ لدهر لا يمتعني به ولا بي في حالٍ يُمتعه

فقد جاء الفعل المضارع المؤكد بنون التوكيد الثقيلة ليؤكد معنى الصبر ويقويه ويؤكد عزيمة الشاعر في مواجهة محنة الفراق.

ومن أساليب التوكيد استخدام القسم في قوله:

كم قائلٍ لي ذنب البين قلتُ له الذنب -والله- ذنبي لست أدفعه

فقد أعطى القسم بالله قوة إنجازية للمعنى، وقوى اعتراف الشاعر بما ارتكبه من ذنب وأكدّه في ذهن المخاطب والمتلقي، لأنَّ القسم شكل من أشكال الالتزام الأخلاقي والعقدي. ومن ذلك قوله:

بالله يا منزل القصف الذي درست آثاره وعفت -مذغت- أربعه

فقد تصدّر القسم الجملة لتقوية المعنى وتأكيده وإبراز أهميته في نفس الشاعر.

ومن أساليب التوكيد كذلك تكرار اللفظ، كما في قوله:

وكم تشبّت بي يوم الرحيل ضحىً وأدعني مستهلّاتٍ وأدعّيه
فقد كرر الشاعر لفظة (الدمع) فنسبها مرة لنفسه ومرة أخرى للحبيبة، فلهذا التكرار أثرٌ في تقوية المعنى.

ومن أمثلة التوكيد كذلك تكرار مضمون الجملة، ومن ذلك قوله:

لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا لا يطمئن له -مذنبٌ- مضجعه
فقد تكرر المعنى بالأفاظه في الشطرين ليؤكد مشاركة الطرفين (المتكلم والمخاطب) في الإحساس بالهم وأثر الفراق على النفس، والتكرار من وجهة نظرٍ تداولية من أهم أشكال الإقناع والتأثير، لأنه يجعل السامع يألف المعنى ويصدقّه. ومن ذلك قوله:

من عنده لي عهدٌ لا يضيّعُه كماله عهدٌ صدقٍ لا أضيّعُه
ومن يصدّع قلبي ذكره وإذا جرى على قلبه ذكرى يصدّعُه
فهذا التكرار في مضمون المعنى وفي الألفاظ يؤكد توحّد الإحساس بين العاشقين ويسهم في تقوية المعنى وإنجازه في أتم صورة.

وكان المتكلم حريصاً على استدعاء هذه الأساليب لتكون المعاني في أقوى حالاتها كي يحمل المخاطب والسامع على التسليم بها وكي تنفذ إلى ذهنه فتكون مطبوعة بطابع القوة والإنجاز، وتحقق الغاية من التواصل وتسهم في زيادة توضيح مقصد المتكلم وتأكيده.

وقد كشفت القصيدة عن وجود نوعين من السلطة، أحدهما سلطة المتكلم التي تمثلت في استخدام الأمر والنهي وإيراد الإخباريات والطلبات وتقدير الوقائع واستخلاص الحكمة من الموقف النفسي. والآخر سلطة المخاطب «الزوجة» التي وضحت في امتلاك زمام الأمور وتوجيه اللوم والعذل واستعمال العنف في التأنيب، كما برزت سلطتها فيما تمتلكه من جمال وتشبيهاً بالقمر.

تداولية الصورة:

يذهب كثير من الباحثين إلى أنّ «التطور الذي عرفته اللسانيات التداولية أثر مباشرة في الدرس البلاغي بفضل العودة إلى خطابة أرسطوطاليس المعروفة بالريطوريقا، ومكّنت العودة إلى مفهوم حاجية الصورة في البلاغة التداولية الحديثة من إعادة النظر في المسار الذهني الذي تقطعه الاستعارة بما هي وجه من وجوه المعرفة» (صالح بن رمضان، 1433هـ، ص832). وتؤدي الصورة الفنية في القصيدة دوراً مهماً في القوة الإنجازية وفي تحقيق «المقصدية»، وهي بذلك تتجاوز وظيفتها الجمالية إلى وظائف تداولية أو نفعية أو تواصلية.

ومن هذه الصور والاستعارات قوله «العذل يولعه»، فقد شخص الشاعر (العذل) وأكسبه قوة إنجازية تأثيرية. وقوله «تأبى المطامع إلا أن تجشّمه»، فد(المطامع) هنا تشخصت وامتلكت قوة تأثيرية. وكذلك قوله «بغي المرء يصرعه»، حيث يمتلك (البغي) القوة الإنجازية التي تصرع المرء.

ونجد الاستعارة كذلك في قوله «ثوب العذر منخرق»، وتتردد صورة (الثوب) في استعارة أخرى في قوله «ومن غدا لابساً ثوب النعيم»، إذ شخص (النعيم) وألبسه ثوباً كما شخص العذر وألبسه ثوباً كذلك.

وهذه الصور تحمل دلالات شعبية وحياتية وتؤدي دوراً تواصلياً مهماً.

وتلفتنا الصور الحركية في القصيدة، كقوله:

وكم تشبّت بي يوم الرحيل ضحىً وأدمعي مستهلات وأدمعهُ

فالصورة الشعرية في هذا السياق ذات قيمة تداولية نابضة بالحركة حيث نرى الحبيبة وهي تشبّت بزوجها متوسلة حتى لا يرحل ويتركها وحيدة مع إدخال بنية الزمن في اللوحة، فجعل وقت الرحيل وقت الضحى. كما نرى حركة الدموع المتبادلة بين الحبيبين في مشهد عاطفي مؤثر مستمد من الواقع.

ونجد مثل هذه الصور الحركية كذلك في قوله:

حتى جرى الدهرُ فيما بيننا بيدِ عسراءِ تمنعني حظِّي وتمنعُهُ

فقد استخدم الشاعر في هذا البيت صورة حركية حيث نسب الحركة السريعة إلى الدهر وأخرجه في صورة شخص ذي يدٍ عسراء كناية عن الشؤم حيث تمنع عن العاشقين السعادة والوصال. وهي صورة تداولية مستمدة من العالم الاجتماعي الحقيقي، ومن ثم فهي تحقق التواصل بين المتكلم والمستمع.

ومن الصور الاستعارية قوله «من يُصدِّع قلبي ذكره»، وقوله «يا منزل القصف». ومن الصور التداولية صورة التشبيه في قوله:

كأنما هو في حلٍّ ومرتحلٍ موكلٌ بفضاء الله يذرُّهُ

فقد قوى ابن زريق المعنى وأعطاه فاعلية إنجازية فشبه حاله وهو في حالة ترحال دائم وكأنه مكلف أو موكل إليه أن يذرع أرض الله الواسعة، وهي صورة موحية تعطي مشروعية للزوجة في أن تلوم زوجها وتؤنبه وتعنّفه على إمعانه في الرحيل والسفر.

ومن الصور التداولية قوله:

لا يطمئن لجنبي مضجعٌ وكذا لا يطمئن له -مذ بنت- مضجعُهُ

فنفي الاطمئنان عن المضجع للطرفين صورة مجازية توحى بشدة وقع أزمة الفراق ومدى معاناة الشاعر وحبيبه وتعكس كذلك قوة عاطفة الحب التي تربطهما.

وتتجلى الحبيبة في صور موحية تشي بجمالها ومكانتها كقوله:

أستودع الله في بغداد لي قمراً بالكرخ من فلك الأزرار مطلعُهُ

فقد تجلت الحبيبة في صورة القمر دون أن يتوسل الشاعر بأداة تشبيه لتكون هي القمر ذاته بما يحمله من دلالات الضياء والعلوّ.

وتطلُّ الحبيبة كذلك في هذه الصورة:

أعطيت ملكاً ولم أحسن سياسته كذاك من لا يسوسُ الملك يخلُّه

فقد كُنَّى الشاعر عن الحبيبة بـ(الملك) بكل ما توحى به من دلالات القوة والهيمنة والسياسة والحكم ولكنه عجز عن إدارة هذا الملك ولم يحسن سياسته فكان جزاؤه أن يُخلع عنه ويبوء بالخسران. وهي صورة تداولية تعكس الواقع السياسي في عصر الشاعر.

وتلفتنا كذلك صورة ما بعد الرحيل في قوله:

اعتضتُ من وجه خلِّي بعد فرقه كأساً أُجرِّعُ منها ما أُجرِّعُه

فالكأس في هذا السياق كأس مجازية هي كأس الفراق المليئة بالمرارة التي تجرِّع منها الشاعر كثيراً.

فعناصر القوة المجازية لا تنحصر في العناصر اللغوية، وإنما تشمل كذلك الجانب التصويري الذي أسهم في زيادة القوة الإنجازية.

ومما سبق يتبين أن يتيمة ابن زريق وإطارها العام غرض الاستعطاف، قد تحققت فيها معايير التداولية التي تمثلت في الإشارات بأنواعها والافتراض المسبق والاستلزام الحوارية والأفعال الكلامية، فبذت بذلك مجالاً مناسباً للدرس التداولي. وعبرت عن مقاصد المتكلم وحققت غرضه في إيصال مضمون رسالته إلى المتلقي من خلال عملية تواصلية ناجحة.

خاتمة البحث ونتائجه

عُني البحث بدراسة يتيمة ابن زريق من خلال مقارنة تداولية انطلاقاً مما تمثله التداولية الشعرية من أهمية بوصفها من أهم الاتجاهات أو النظريات التي تبلورت في الحقل اللساني المعاصر أو ما يسمى بـ(لسانيات الاستعمال)، وتكمن أهميتها في اهتمامها بتحليل مقامات الخطاب ومقاصده ودراسة استخدام اللغة في شتى السياقات والمواقف، ومن هنا فهي ليست علماً لغوياً محضاً فهي تنفتح على دراسة المعنى

المتداول في الفضاء الشعري كما يقصده المتكلم ويفسره المستمع أو المخاطب، ودراسة العلاقة بين اللغة والسياق واستعمال اللغة في الخطاب، وبمعنى أدق: دراسة اللغة في الاستعمال أو التواصل.

وقد اتخذ البحث من يتيمة ابن زريق أنموذجاً لتطبيق معايير التداولية عليها. وقد توصل البحث -من خلال المقاربة التداولية للقصيدة- إلى النتائج الآتية:

أولاً: كانت يتيمة ابن زريق مجالاً خصباً للدرس التداولي بما توافر فيها من معايير التداولية وما ارتكزت عليه من مبدأ التواصل بين المتكلم والمخاطب.

ثانياً: تحققت معايير التداولية الأربعة في يتيمة ابن زريق، فحفلت بالإشارات الشخصية والزمانية والمكانية والخطابية والإشارات الاجتماعية.

ثالثاً: تحقق معيار الاقتضاء المسبق في يتيمة ابن زريق بصورة جيدة، إذ انطلق الشاعر / المتكلم في خطابه إلى المخاطب / الزوجة من مقتضى يفترض سلفاً أنه معلوم لديه، فانطلقت تجربة الشاعر من معطيات يتقاسمها وزوجته كفكرة الرحيل وما قابلها من تداعيات ومواقف مؤلمة. وقد ظهر أثر التقديم والحذف تداولياً في عملية تنظيم التواصل وضمان التفاعل بين المتخاطبين.

رابعاً: برز الاستلزام الحواري بمعطياته في جسد القصيدة وتحقق من خلال عدة عناصر، منها الأساليب الإنشائية والجمل الخبرية بأنواعها وما تضمنته الأساليب الإنشائية من الأمر والنهي والاستفهام والنداء.

خامساً: اهتم البحث بدراسة الأفعال الكلامية بأنواعها في يتيمة ابن زريق بوصفها نظرية من أهم المجالات في الدرس الدلالي، وتحقق ذلك من التطبيق على عدة معايير هي الإخباريات والالتزاميات والتعبيرات والتوجيهات. وخلص إلى أن الشاعر لا يخبر لمجرد الإخبار بل يحاول أن يصنع حالاً من التأمل ملائمةً للاستعطف وجلب الانتباه والتغاضي.

سادساً: عني البحث بدراسة أساليب التوكيد، ليس اعتماداً على وظيفتها النحوية

المجردة، بل انطلاقاً من كونها فعلاً كلامياً ذا أثر في تقوية المعنى وتأكيده،
وبيّن البحث تنوع أساليب التوكيد وكثافتها في القصيدة وتأديتها دوراً إنجازياً
مهماً.

سابعاً: عني البحث بدراسة تداولية الصورة في يتيمة ابن زريق وبيان دورها في تحقيق
التواصل والتعبير عن مقصد الشاعر وإبراز ما انطوت عليه من دلالات شعبية وحياتية.

ثامناً: يتيح لنا هذا النموذج الشعري تجربة تحليل الخطاب الشعري من خلال مكونات
نحو الخطاب كالإشارات والأفعال الكلامية والاقتضاءات، وهو فرع من فروع
البحث التداولي يعد بنتائج مهمة في هذا المجال.

المراجع

- ابن جني، عثمان، الخصائص، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت).
- ابن رشيق، الحسن، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل، بيروت، (د.ت)
- ابن زيدون، أحمد، (2005)، ديوان ابن زيدون، دراسة وتهذيب عبد الله سنده، (ط1)، دار المعرفة، بيروت.
- ابن فارس، أحمد، تحقيق عبد السلام هارون، (1979) معجم مقاييس اللغة، دار الفكر.
- ابن فارس، أحمد، (1997) الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، نشر محمد علي بيضون.
- إسماعيل، صلاح، (2007) نظرية المعنى في فلسفة بول جرابيس، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- البطل، محمد، (2010) تحليل الخطاب والترجمة، (ط1)، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان.
- الجرجاني، عبد القاهر، تحقيق د. عبد الحميد هندراوي، (1422) دلائل الإعجاز في علم المعاني، ط 1، دار الكتب العلمية - بيروت.
- الجمحي، محمد، تحقيق محمود شاكر، (1974) طبقات فحول الشعراء، نشر دار المدني - جدة.
- الحباشة، صابر، (2011) مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، (ط1)، دار صفحات للدراسة والنشر، سوريا.
- السكاكي، يوسف، مفتاح العلوم، المكتبة التوفيقية، القاهرة (د.ت).
- السيوطي، جلال الدين، تحقيق عبد العالم محمد القريدي، (2012) ألفية السيوطي في النحو المسماة الفريدة في النحو والتصريف والخط، مكتبة الآداب، القاهرة.
- الشاوش، محمد، (2001) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، منشورات كلية الآداب جامعة منوبة تونس.
- الشهري، عبد الهادي، (2004) استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، (ط1)، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- الصفدي، صلاح الدين، تحقيق أحمد الأرناؤوط، (2000) الوافي بالوفيات، (ط1)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- العامل، بهاء الدين، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، الكشكول، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة (د.ت).
- العبد، محمد، (2005) النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة.
- العايشي أدراوي، (2011) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، (ط1)، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط.
- القاري، جعفر، مصارع العشاق، مصر (د.ت).
- الكنعاني، نعمان، (1985) شعراء الواحدة، (ط2)، منشورات مكتبة النقاء، بغداد.
- المطليبي، مالك، (1986) الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- باتريك شارودو ودومينيك منغينو، (2008) معجم تحليل الخطاب، تعريب عبد القادر المهيري وحمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس.
- جاك موشر وأن ريبول، (2010) تعريب مجموعة من الباحثين بإشراف عز الدين المجذوب، القاموس الموسوعي للتداولية، المركز الوطني للترجمة، تونس. (العمل الأصلي نشر عام 1994)
- جورج يول، (2010) التداولية، ترجمة قصي العتابي، (ط1)، الدار العربية للعلوم والآداب، ناشرون، بيروت.
- جون أوستن، (1991) نظرية أفعال الكلام العام، (ط1)، ترجمة عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
- حسين، مؤيد وآخرون، (2010)، واحدة ابن زريق البغدادي: دراسة في البناء الشكلي واللغة الشعرية، مجلة أهل البيت، (10) الصفحات من (274-289).
- حمودة، طاهر، (1998) المعنى عند الأصوليين، (ط1)، بيروت.
- خطابي، محمد، (1991) لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، (ط1)، المركز الثقافي العربي، بيروت.
- رمضان، صالح، (1431هـ) الخطاب الأدبي وتحديات المنهج، منشورات نادي أبها الأدبي.
- رومان جاكسون، (1988) قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال المغرب. (العمل الأصلي نشر عام 1973)
- صبري، حمادة، (2019) التداولية في الشعر العربي الحديث: شعر هاشم الرفاعي نموذجاً، دار النابغة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

صحراوي، مسعود، (2005) *التداولية عند العلماء العرب*، (ط1)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

عبد العزيز، محمد، (2009) *علم اللغة الاجتماعي*، مكتبة الآداب، القاهرة.
فام، يعقوب، (1998) *البراجماتية أو مذهب الذرائع*، (ط2)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

فان دايك، (2000) *النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتدولي*، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق.

فرانسواز أرمينكو، (1986) *ترجمة سعيد علوش، المقاربة التداولية*، مركز الإنماء القومي، الرباط. (العمل الأصلي نشر عام 1985)

فروخ، عمر، (1995) *الأدب العربي*، (ط3)، دار التراث العربي، بيروت.
فضل، صلاح، (2005) *بلاغة الخطاب وعلم النص*، (ط1)، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة.

فوزي، رانيا، (2016) *علم اللغة النصي: رسائل الجاحظ أنموذجاً*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

في بناء النص ودلالاته، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1 (1998).
كحالة، عمر، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
كنون، أحمد، (2015) *التداولية بين النظرية والتطبيق*، (ط1)، دار النابغة للطباعة والنشر والتوزيع.

مظلوم، محمد، *أصحاب الواحدة: اليتيمات والمشهورات والمنسيات في الشعر العربي*، منشورات الجمل، (د.ت)

مقبول، إدريس، (2011) *الأسس الإيستولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه*، الأردن.

نحلة، محمود، (2011) *آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر*، (ط2) مكتبة الآداب، القاهرة.



Abstract

Purpose: The study aims to approach Ibn Zuraiq's distinguished poem from a pragmatic perspective by uncovering the extent of using the pragmatic approach to discover the functional achievement of language, and to demonstrate the role of discourse standards in achieving communication between the speaker and the addressee and confirming the close relationship between language and society. As well as, the study seeks to apply the discourse theory with its various standards and interpret communicative phenomena. The study basically tries to answer the following questions: Can the discourse lesson be applied to a single poetic text? Does the multiplicity of discourse approach concepts and their inter-connection play a role in the difficulty of applying it to a singular text? **Method:** The study utilizes the pragmatic approach, as the researcher considers it to be one of the most suitable approaches due to its focus on several elements: description, introspection, analysis, and result extraction. **Results:** The study concludes with the following key results: the presence of pragmatic standards in the poem, the achievement of the standard of preconditions, the prominence of dialogic implication with its data, and the manifestation of the role of discursive imagery in achieving communication and highlighting the popular and vital connotations it embodies.

Keywords: approach, dialogical imperative, indicative, pragmatics, presupposition, speech acts.



Dr. Saeed bin Abdullah Al-Qarni

- PhD in Literature and Criticism.
- Associate Professor, Department of Arabic Language, College of Arts, University of Bisha
- Dean of Human Resources 1441 AH
- Dean of Faculty and Staff Affairs, 1437 AH
- Vice Dean of the College of Sciences and Arts in Balqarn, 1436 AH
- Member of Faculty, King Khalid University, 1436 AH
- Deputy Principal of the Arabic Islamic Institute in Tokyo. 1431 AH

Publications:

A- Books:

- *Traditions of Communication in Arabic Discourse Literature in the First Hijri Century: A Study of the Text-Context Relationship.* Riyadh: Dar Al-Falihin for Publishing and Distribution, 1436 AH.

B- Articles:

1. "A Semiotic Approximation of the Poetry Collection '*I don't Care Much*' by Muhammad Ibrahim Yaqoub." The Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal, 2021.
2. "The Internal Clash in the Image of the Other in Old Arabic Poetry, Taabata Sharan and Al-Buhturi as a Model." Albaha University Journal, 2021.
3. "The Conflict between the Writer and the Narrator in '*Kitab Alemta'a wa Almoa'nasah*' (the Book of Enjoyment and Sociability) by Abu Hayyan al-Tawhidi." Bisha University Journal, 2020.
4. The Art of Debate and Argument in '*Kitab Alemta'a wa Almoa'nasah*' (the Book of Enjoyment and Sociability) by Abu Hayyan al-Tawhidi." Tabuk University Journal, 2019.
5. "Cognitive and Perceptual Dimensions in Imru' al-Qays' Poetry." Journal of Linguistics and Arabic Language, Algeria, 2016.

Doi: <https://doi.org/10.34120/aass.v44i650.1575>

Monograph (650)

Ibn Zuraiq's Distinguished Poem: A Pragmatic Study

Saeed bin Abdullah Al-Qarni

Department of Arabic Language - Bisha University
Saudi Arabia

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES - KUWAIT UNIVERSITY

Editorial Board

- **Prof. Taghreed Alqudsi - Ghabra**
Editor - in - Chief
Department of Information Studies
Kuwait University
Taghreed.alqdsi@ku.edu.kw
- **Prof. Baqer Salman Alnajjar**
Bahrain University - Bahrain
Visiting Prof. Sociology and Social
Service Department - Kuwait University
baqer.alnajjar@ku.edu.kw
- **Prof. Numan M. Jubran**
Irbid University - Jordan
Visiting Prof. History Department
Kuwait University
numan.jubran@ku.edu.kw
- **Prof. Adnan Y. Alotoum**
Psychology Department - Yarmouk
University - Jordan
atoum@yu.edu.jo
- **Prof. Mashael Al-Hamly**
English Department and Literature
Kuwait University
mashael.alhamly@ku.edu.kw
- **Dr. Abdullah Mohamed Aljasmy**
Philosophy Department
Kuwait University
abdulla.hasan@ku.edu.kw
- **Dr. Ibraheem Nagy Al-Hadban**
Department of Political Science
Kuwait University
ibrahim.alhada@ku.edu.kw
- **Dr. Ahmed Mubarak AlHasem**
Geography Department
Kuwait University
ahmed.hassam@ku.edu.kw
- **Dr. Asad H. Al-Saleh**
Chair of the Middle Eestern Language
and Cultures Department
Indiana University
- **Maha Ibrahim Al-Msad**
Editorial Manager
Kuwait University
maha.almsad@ku.edu.kw

Advisory Board

- **Prof. Ibrahim Al-Sa'afin**
Department of Arabic Language
and Literature - Jordan University
- **Prof. Hamdi Hasan Abul Enein**
Faculty of Mass Communication
Misr International University
- **Prof. Sari Hanafi**
President of the International Sociological
Association - American University- Beirut
sh41@aub.edu.lb
- **Prof. Abdullah Al-Walee'i**
Geography Department
King Saud University
- **Prof. Ma'moun Fandi**
Director of London Institute of
Strategic Studies - United Kingdom
- **Prof. Suliman Hawamdeh**
Regents Professor Information Science
University of North Texas
Suliman.hawamdeh@unt.edu
- **Prof. Maha Zaraket**
Faculty of Information
Lebanese University
Maha.zaraket@ul.edu.lb

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Academic Publication Council - Kuwait University

**REFEREED SCIENTIFIC QUARTERLY THAT
PUBLISHES TOPICS IN THE HUMANITIES
AND SOCIAL SCIENCES**

Volume 44, 2024

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Academic Publication Council - University of Kuwait

يتيمة ابن زريق: مقارنة تداولية

Ibn Zuraiq's Distinguished Poem:
A Pragmatic Study



جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

Saeed bin Abdullah Al-Qarni

Department of Arabic Language - Bisha University
Saudi Arabia

Academic
Publication Council

ISSN: 1560 - 5248

Monograph 650 - Volume 44

1445 A.H/June 2024